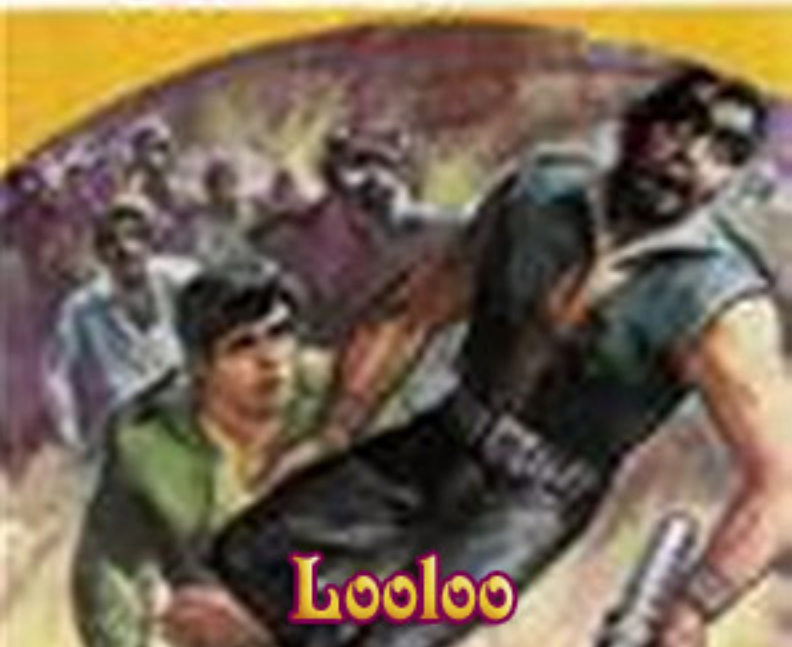


AT

ملف المسلسل
الجزء الأول

روايات
محمود أبو زيد

حصن الأشرار



Looloo

www.helmelarab.net

١ - الدمار ..

انتشر الظلام في سرعة ، فوق ذلك الجزء من العالم ، بعد مغيب الشمس ، وسرت في الأجساد قشعريرة خوف غريزي ، لم يفارق قلوب الأحياء ، مع غروب كل شمس ، منذ انتهاء احتلال الأرض ، وانفجار قبيلة (جاما) ، التي سلبت الجميع عقولهم وحضارتهم (*) ، ووسط ذلك الظلام الرهيب ، وقف (س ١٨) بجسده الآلي القوى ، ووجهه الأخضر الخفيف ، يصوب قبضته إلى القمر السرى الأخير لفريق (نور) ، الذي يحتّم مع الفريق الطبي في ذلك الخبا ، بعدما أصاب الأرض ..

كان (س ١٨) يستعد لإطلاق أقوى أسلحته على القمر السرى ..

طاقة البروتون ..

وفي داخل الخبا ، كان الجميع يرتجفون ، وقد بدت لهم النهاية قاب قوسين أو أدنى ..

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) ..



سلوى



نور الدين



محمود



رمزي

ولكن ماذا عن البداية ؟ ..

وما الذى يمكن أن نطلق عليه اسم البداية ؟ ..

أم هو انفجار قبلة (جاما) ؟ ..

فلنقل إن البداية قد جاءت بعد هذا بثلاثة شهور ، عندما
استقبل (نور) ورفاقه رسالة لاسلكية ، تثبت وجود شخص
آخر عاقل ، على قيد الحياة ..

رسالة من الدكتور (رشاد خيرى) أكبر خبراء الأشعة فى
عالم ما قبل الغزو ..

ومع ورود الرسالة ، بدأت الأحداث ..

لقد انطلق (نور) مع (رمزى) ، فى سيارة بدائية ، إلى
(الاسكندرية) ، فى محاولة لإنقاذ الدكتور (رشاد) ، من
أكلة لحوم البشر ، الذين يحيطون به ، وإعادته إلى مقرهم
السرى ليشاركهم محاولاتهم المستميتة ، لإعادة العقول
والحضارة إلى البشر ، الذين حولتهم قبلة (جاما) إلى هؤلاء
المسوخ الوحوش ، أكلة البشر ..

ولم تكن رحلة (نور) و (رمزى) يسيرة ..

لقد تعرضا لمخاطر رهبة ، كادت تودى بحياتهما ، حتى
التقيا بـ (أكرم) ، الذى احتفظ بعقله ، على الرغم من أشعة
(جاما) ، والذى أنقذهما ، وشاركهما مهمتهما ..

وفى نفس هذا الوقت ، كانت هناك أحداث رهبة ، تحدث
فى المقر السرى ..

لقد حملت شاشة الكمبيوتر رسالة عجيبة ، تحمل توقيع
(نشوى) ، على الرغم من مصرع هذه الأخيرة ، فى نهاية
معركة النصر ..

واختلج قلب (سلوى) ..

ها هو ذا الأمل يعود ، فى أن تكون (نشوى) على قيد
الحياة ..

وقررت (سلوى) ، كما قرّر الفريق كله ، أن يعمل
الجميع ، فى محاولة لاستعادة (نشوى) ، لو أنها حقاً على قيد
الحياة ..

ولكن (من ١٨) أصيب بالجنون فجأة ..

اختلت آلامه ، التى لم تصب بأذى ضرر ، منذ قرون
عديدة ، وأصابها جنون مذمّر رهيب ، حوّلته إلى قاتل آلى بلا
رحمة ، ينشر الموت والدمار حوله بلا سبب واضح ..

وفى اللحظة التى يهدّد فيها المقر السرى بدمار ساحق ، كان
(نور) و (رمزى) و (أكرم) يواجهون خطراً من نوع
جديد ..

لقد فرّ أعني ثلاثة مجرمين من سجن القمر ، بعد مصرع
حراس السجن ومسجونيه ، وحملتهم سفينة فضاء قوية إلى
الأرض ، حيث احتلوا قلعة (قايتاي) القديمة ، وسيطروا
على الممّج ، وراحوا يعدون حصنهم الرهيب في القلعة ..

وكشف المجرمون مخبأ الدكتور (رشاد) ، ونجح
أحدهم ، وهو الألماني (رالف) ، في إلقاء القبض على
الدكتور (رشاد) ، وإجباره على معاونته في فحص عشرات
البشر ، والعبث بعقولهم ، بحثاً عن وسيلة لتخليصهم من تأثير
أشعة (جاما) ، والسيطرة عليهم بعدها ..

وعلم (نور) ورفيقاه بما حدث للدكتور (رشاد) ،
وبدأوا مراقبة القلعة ، ولكن ..

تعرّض (رمزي) لهجوم مباغت ، من أكلة لحوم البشر ،
الذين نجحوا في إفقاده وعيه ، وحملوه إلى معسكرهم ،
ليجعلوا منه صيداً ..
وطعاماً ..

وفي نفس الوقت كشف (رالف) وجود (نور)
(أكرم) ، على مقربة من القلعة ..

وقرّر تدميرهما ..

ونقل إليه راصده صورتي (نور) و (أكرم) ، في
متصف هدف تصويب مدفع ليزري قوى ..
وضغط (رالف) زر المدفع ..
زر الفناء (*) ..

لم يكن هناك مفرّ من الهلاك ..
صحيح أن وجه (س ١٨) ، بحكم آليته ، يخلو من أية
ملاح أو انفعالات ، قد تشير إلى حقيقة نواياه ، إلا أن تألق
قبضتيه ، بذلك البريق الأخضر ، كان يعنى أن طاقة البروتون
ستطلق من القبضتين لا محالة ..

وصرخت (سلوى) في رعب :

— رباه !! إنه سينسفنا نسفاً .

هتف (محمود) :

— لا بد من منعه .

أجابه الدكتور (حجازي) في يأس :

— كيف ؟!

تجمّد الجميع في أماكنهم ، واتسعت عيونهم ، وهي تحدّق

(*) راجع الجزء الأول (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨١) .

في القبضتين الرهيبتين ، اللتين ازدادتتا تألقاً والتهبتا ببريز
أخضر مخيف ، وبقي أن تنطلق طاقة البروتون ، وتسحق
الجميع بلا رحمة ..

وانهارت (سلوى) ، هائفة :

— لا فائدة .. لقد بلغ نقطة اللاعودة .

ولم تكذب عبارتها ، حتى انطلقت الطاقة من القبضتين ..
طاقة الموت ..

استعاد (رمزي) وعيه ، مع صراع رهيب ، وضع
غشاوة مخيفة أمام عينيه ، امتزجت بوجوه وحشية ، وأسنان
مخيفة ، جعلته يفتح عينيه عن آخرهما ، ويحدق في هؤلاء
الغيطين به ..

كان هناك عشرات الهمج ، يتطلعون إليه في لهفة ،
ويتحسسون جسده بلمسات وضغوطات مخيفة ..

وهوى قلب (رمزي) بين ضلوعه ..

إنهم يختبرون الطعام قبل التهامه ..

وهو هذا الطعام ..

وحاول (رمزي) أن يقاوم ، ولكن هذه المحاولة كشفت

له حقيقة لم يتنبه إليها من قبل ..

حقيقة أنه مقيد في إحكام ، إلى قائم خشبي قوى ..
وأمام عينيه المذعورتين ، رأى (رمزي) هؤلاء الهمج
يوقدون النار ، استعداداً لظهور طعامهم ..
وصرخ (رمزي) :

— لا .. لا تفعلوا .. إننا بشر .. استعيدوا عقولكم ..
إننا بشر ..

ولكن أحداً لم يلتفت إليه ، بل واصل الجميع إشعال
النيران ، حتى تأججت ، وتصاعد لديها الخيف ، ثم انفتوا
إليه ، وأسرعوا يحلّون وثاقه ، ثم أمسكوا به في قوة ، وهو
يواصل صراخه :

— أيها الأغبياء .. استيقظوا من وحشتكم هذه .. إنكم
بشر .. كلنا بشر ..

ولكن الصرخة احتسبت في حلقة ، عندما حملوه نحو
نهايته ..

نحو النار ..

هزّ (أكريم) رأسه في عناد ، وهو يشير إلى القلعة
الحصينة ، قائلاً في حدة :

— لا أيا الثورى .. لن يمكنك إقاعى أبداً بقدرتنا على
افتحام حصن كهذا ، ونحن لا نملك سوى مسدس وبنديقة
فقط .

بذل (نور) أقصى جهده ، للسيطرة على أعصابه ، وهو
يقول :

— هذا لأنك تفكر من مبدأ القوة فحسب يا (أكرم) ،
ولو نظرنا إلى الأمر من وجهة نظرك فحسب ، فس نجد أنك
على حق ، وأنه من المستحيل حقاً اختراق مثل هذا الحصن
ولكن ..

قاطعه (أكرم) فى عصبية :

— ولكن ماذا ؟.. هل ستفتح الحصن بالحيلة ؟.. هل
ستأدى قاطيه ، وتشير إلى الشرق ، قائلاً : « انظروا
العصفور » ، وعندما يلتفتون شرقاً ، تفتحهم أنت غرباً ؟

تنهد (نور) ، وقال :

— يا إلهى !.. يبدو أن النقاش معك مستحيل .
ثم التفت إلى حيث كان يقف (رمزى) خلفهما ،
مستطرداً :

— أليس كذلك يا (رمزى) ؟..

انعقد حاجباه فى شدة ، عندما وجد المكان خلفه خالياً ،
وقال فى توتر :

— أين (رمزى) ؟

التفت (أكرم) بدورته فى سرعة ، وانعقد حاجباه فى شدة
أيضاً ، وهو يقول :

— يا إلهى !.. أخشى أن ..

خيم جمته بشبهة مكتومة ، قبل أن يقفز نحو الموضع الذى
كان يقف فيه (رمزى) ، مستطرداً فى توتر :

— انظر .. لقد سقط جسم ما هنا ، وهناك آثار أقدام
عارية تحيط به ، وما يشير إلى أن أصحاب الأقدام العارية قد
سحبوا شيئاً ما ..

ارتسمت صورة مفزعة فى رأس (نور) ، جعلته يتف فى
ذعر :

— (رمزى) ؟ !..

ثم أمسك كف (أكرم) فى قوة ، مستطرداً :

— لا بد أن نعثر عليه ، قبل أنه يلتهم هؤلاء الهمج .

قال (أكرم) فى لهجة أقرب إلى السخرية :

— هل اقتنعت أخيراً أنهم مجرد همج ؟

قفز (نور) فوق صخرة كبيرة ، وهو يقول فى حزم :
— لا مجال لمثل هذه المناقشات يا (أكرم) .
قال (أكرم) ، وهو يتبعه بقفزة رشيقة :
— فليكن ، سنؤجل هذا إلى ...

قبل أن يتم عبارته ، كان المدفع الليزرى المصوب نحوهما قد أطلق أشعته ..
وتألفت السماء ببريق أزرق ..
ودوى الانفجار .



١٤

٢ — الهدف ..

فى اللحظة الأخيرة ، وقبل انطلاق طاقة البروتون نحو المقر
السرى ، بجزء من الثانية عادت أجهزة (س ١٨) تعمل على
نحو طبيعى ..
وفى ذلك الجزء من الثانية ، أدرك الأتلاتسى الآلى
ما سيفعله ..

صحيح أنه لا يحمل ، فى برنامجهِ الشديد التعقيد ، أية
مشاعر أو أحاسيس أو عواطف ، تجاه فريق (نور) ، إلا أن
هذا البرنامج كان يحمل أمرًا حازمًا ، بضرورة حماية هذه
المجموعة من البشر بالذات ، والدفاع عنها ضد أى خطر ..
ولهذا تحرك (س ١٨) ..
لهذا رفع قبضتيه إلى أعلى ، فى ذلك الجزء من الثانية .
وبسرعة مذهلة ..

لقد أدركت آلاته أنه قد بلغ فى هجومه نقطة لارجعية .
غادرت فيها طاقة البروتون مخزنه الرابض فى أعماقه ، وتجمعت
فى قبضتيه ، وبات من الحتم أن تتطلق ..

وعندما رفع قبضتيه إلى أعلى ، انطلقت طاقة البروتون ..
 أقوى طاقة صافية عرفها الكون ، حتى هذه اللحظة ..
 وفي المقر السري ، هتفت (سلوى) في فرح :
 — لقد نجونا .. (س ١٨) أفرغ طاقته في الهواء .
 عقد الدكتور (حجازي) حاجبيه ، وقال :
 — عجباً ؟!.. ما الذي يسعى إليه ذلك الآلي بالضبط .
 أما (محمود) ، فلم ينس بيت شفة ؛ إذ كان يتابع في
 قلق ، على شاشة راصد آخر ، مسار تلك الطاقة الهائلة ، التي
 أطلقها (س ١٨) في الفضاء ..
 وفي توتر بالغ ، ازداد تركيزه على تلك الدائرة المستديرة
 اللامعة ، التي تركبها الطاقة في سماء الأرض ، قبل أن تواصل
 طريقها إلى أعماق أعماق الفضاء السحيق ..
 وفي أعماقه هو ، تولّد خوف جديد ..
 ما هذه الدائرة ؟ ..
 ما الذي يعنيه وجودها ؟ ..
 وانتزعته (سلوى) من أفكاره ، وهي تهتف في سعادة :
 — لقد نجونا يا (محمود) .. لم يتسنا (س ١٨) .. لقد
 أطلق الطاقة كلها في الفضاء ، وتركنا لنواصل بحسنا عن
 (نشوى) .

أعادت إليه عبارتها ذكرى (نشوى) ، ورسالتها التي
 ينقلها الكمبيوتر ، فهتف كمن يستيقظ في شروود عميق :
 — (نشوى) ؟!
 وهنا هتفت (مشيرة) ، وهي تشير إلى شاشة الكمبيوتر :
 — انظروا !..
 التفت الجميع إلى حيث تشير ، وأطلقت (سلوى) شهقة
 حسرة وألم ..
 لقد اختفت رسالة (نشوى) تماماً من شاشة
 الكمبيوتر ..
 واندفعت (سلوى) نحو شاشة الكمبيوتر في لوعة ،
 وراحت تتحسّر شاشته في لهفة ، وهي تهتف في لهجة أقرب
 إلى النحيب :
 — لا يا (نشوى) .. لا تذهبي .. عودي يا ابنتي ..
 عودي ..
 ملأ أسلوبها قلوب الجميع بحزن طاغ ، جعل الدكتور
 (حجازي) يحيط كفها بذراعه في حنان ، وهو يهمس :
 — ستعود يا ابنتي .. ستعود بإذن الله .
 انفجرت (سلوى) في بكاء حار ، سألت له دموع
 (مشيرة) ، في حين حاول (محمود) السيطرة على

مشاعره . وهو يتشاغل عن الموقف الداخلى بمراقبة شاشتي
الراصد ، ومتابعة تآلق تلك الدائرة فى السماء ،
(و (س ١٨) ، الذى عاد إلى سكونه وصمته ، وهو يقف أمام
المقر كمثل من الصلب ..
وكان من الواضح أن القدر ما يزال يدخر أكثر من
مفاجأة ..
وأكثر من خطر ..

لم يكن من الممكن أبدا أن يستسلم (رمزى) لثل هذا
المصير البشع ..
كان من الضروري أن يقاوم ..
وأن يقاتل ..
وبكل ما يملك من قوة ، ركل (رمزى) أقرب الوجوه
إليه ، صارخا :
— أتركوا أيها الوحوش .

سقط الرجل الذى ركله (رمزى) ، وأخل سقوطه
بتوازن رفيقه ، اللذين يشاركان فى حمل (رمزى) ولم يكدهما
الأخير يشعر باختلال توازنهما ، حتى دفع جسده فى عنف .

ليسقطهما ، ويسقط فوقهما ، ثم هب واقفا على قدميه .
وانطلق يعدو نحو أطلال منزل قديم ، وهو يتف :
— معذرة .. سأضطر لحرماتكم من وجبة العشاء ..
زجر الهمج فى غضب ، لضياح صيدهم ، واندفعوا خلفه
فى ثورة ، وهم يلقونه بكل ما يبلغ أيديهم ، من عصي وحصى
وأحجار ..

وتضاعف الخوف فى أعماق (رمزى) ..
لقد كانت قدرتهم على العدو تفوق قدرته بعشرات
المرات ، فجوعهم الشديد كان يمنحهم دافعا أقوى من دافعه
للفرار ، والحفاظ على حياته ..
ومن بعيد ، لاح له طريق ممهد ، فغمغم لنفسه فى توتر :
— لو بلغت هذا الطريق ، فربما أمكننى أن ..
قبل أن يتم عبارته ، أصاب ذلك الحجر مؤخرة رأسه ..
وارتج عقله فى قوة ..
ومادت به الأرض ..

كان يعلم أنه سيفقد وعيه ، ولكنه حاول أن يقاوم ذلك
الدوار العنيف ، ليتثبت بأى شيء ، حتى لا يفقد وعيه ،
ويسقط مرة أخرى فى أيدي هؤلاء الهمج ، و ..

ولكن كل شيء أظلم أمام عينيه دفعة واحدة ..
وسقط ..

وفي هذه المرة انقضّ عليه الهمج في شراسة ، ومزّقوا
قميصه ، وهم يحملونه في عنف ، ثم اندفعوا به نحو النيران ،
وهو فاقد الوعي ..
وفي هذه المرة لم يكن هناك مخرج ..
أو أمل ..

أصاب مدفع الليزر الصخور ، على قيد أمتار قليلة من
موضع (نور) و (أكرم) ، وكان الانفجار قويًا ، بما يكفي
لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما فوق كومة من
الحصى والرمال ..

وشعر (نور) بألام مبرحة في صدره وذراعيه وساقيه ،
وتفجّرت الدماء من أنفه في غزارة ، ولكنه نهض في سرعة ،
وأدرك ، على الرغم من آلامه ، أنه لم يصب بكسور ، وإنما ببعض
الرضوض ، فالتفت في قلق إلى (أكرم) ، وتنهد في ارتياح ،
عندما رآه ينهض أيضًا ، وساقه تنزف ، وهتف بـ (نور) :
— أسرع .. ابتعد عن هنا .. من الواضح أنهم كشفوا
أمرنا .



وكان الانفجار قويًا ، بما يكفي لدفعهما ثلاثة أمتار إلى الأمام ، وسقوطهما
فوق كومة من الحصى والرمال ..

كان يعدو في سرعة مذهشة ، جعلت (نور) يتنبه به ،
وهو يقفز خلفه ، وراء عدد من الجدران السمكية ، نصف
المتهدمة :

— وماذا عن إصابة سافك ؟

انفجرت خلفهما طلقة ليزر أخرى ، حجبت الجدران آثارها
عنهما ، و (أكرم) يجيب :

— دعك منها .. إنها مجرد خدش سطحي .

واصلتا ابتعادهما وسط الأطلال في سرعة ، وتوقفت
طلقات مدافع الليزر خلفهما ، فقال (نور) وهو يلهث في
شدة :

— من الواضح أننا قد تجاوزنا مدى رميتهم .

غمغم (أكرم) :

— أنت أكثر دراية بهذا .

ثم اعتدل في حركة حادة ، وهو يقول :

— استمع .

أرهف (نور) سمعه ، والتقطت أذناه زمجرة ظافرة ،
تنطلق من مكان قريب ، أدار عينيه إليه في سرعة ، ورأى وهج
النيران ، فهبط واقفاً على قدميه ، وصاح :

— يا إلهي !.. (رمزي) .

انطلق يعدو نحو مصدر الوهج ، وتبعه (أكرم) وهو
يقول في غضب :

— أيها الوحوش المسعورة ..

بلغا المكان في سرعة ، واتسعت عينا (نور) ، وهو يحذق
في ذلك المشهد الخيف ، هؤلاء الهمج ، وهم يحملون
(رمزي) نحو النيران ، وهتف :

— (رمزي) .

قبل أن يضيف حرفاً واحداً ، كان (أكرم) قد رفع
بندقيته ، وصرخ :

— أيها الوحوش .

ثم انهالت أشعة البندقية على الرؤوس والصدور بلا رحمة ..
وألقى الهمج (رمزي) أرضاً ، وراحوا يعدون في كل
مكان ، فرازاً من وابل النيران ، الذي ينصب عليهم كال مطر ..

وصاح (نور) :

— كفى يا (أكرم) .. كفى .

ولكن (أكرم) واصل صراخه :

— اهربوا أيها الأوغاد .. اهربوا .

وواصل إطلاق أشعته على الفلول الهاربة في شراسة .
جعلت (نور) ينقض عليه ، ويختطف بندقيته ، صارخا .
— قلت كفى .

التفت إليه (أكرم) في شراسة ، وتحيل له (نور) لحظة
أنه سينقض عليه في وحشية ، ويشبك معه في قتال عنيف ، إلا
أن (أكرم) لم يلبث أن ابتسم في سخرية ، تناقضت مع لهجته
العصية وهو يقول :

— عجبا !!.. أما زلت تشعر بالشفقة ، تجاه هؤلاء
الوحوش ؟

صاح به (نور) في غضب :

— إنهم بشر .

أشار (أكرم) إلى (رمزي) ، الفاقد الوعي إلى جوار
النيران ، وقال :

— وماذا عن زميلك ، الذي كادوا يلتهمونه ، لولا
وصولنا في اللحظة المناسبة .. أليس بشرا أيضا ؟

أشاح (نور) بوجهه ، واتجه نحو (رمزي) ، وهو
يقول :

— لا ذنب لهم فيما يفعلونه .

لوح (أكرم) بيده في حدة ، وهو يقول :
— هل يمكنك إقناع (رمزي) بهذا ؟
قال (نور) في حزم :
— بالتأكيد .

مطأ (أكرم) شفتيه ، وهزأ كفتيه ، قائلاً :
— إذن فلست وحدك المصاب بالجنون .

اكتمى بهذا القول ، وأطبق شفتيه بعدها تماما ، وراح
يراقب (نور) ، الذي انحنى يفحص (رمزي) في اهتمام ، ثم
أخرج من حزامه بئخاخة صغيرة ، رش قليلا من محتوياتها على
أنف (رمزي) الذي انتفض في قوة ، وفتح عينيه دفعة
واحدة ، وحلّق في وجه (نور) لحظة ، قبل أن يتف ، في
صوت لم يفارقه الفزع بعد :

— أين أنا ؟

أجابه (نور) في تعاطف :

— في عالمنا يا صديقي .. اطمئن .. لقد نجوت .

اعتدل (رمزي) جالسا ، وتطلّع حوله إلى عشرات
الجثث ، التي تحطمت رؤوسها وصدورها ، وقال في حق :
— أراهن أن (أكرم) هو الذي أنقذني .. أليس كذلك ؟

قال (أكرم) في برود :

— بلى .. لقد رجت الرهان يا صاح .

قال (رمزي) في عصبية :

— المفروض أن أشكرك على إنقاذ حياتي ، ولكن حلقى

يحتجز كلمات الشكر ، بعد أن رأت عيناى آثار المذبحة ، التى ارتكبتها لتقتدى .

عقد (أكرم) حاجبيه في غضب ، وقال في حدة :

— هل كنت تفضل الموت ؟

أجابه (رمزي) في حدة مماثلة :

— نعم .. لو كان هذا هو الثمن .

لوح (أكرم) بذراعه كلها ، وهو يتف في غضب :

— أنتما مصابان بالجئون .. أراهن أنكما كذلك .. ماذا

أصابكما ؟.. أتفضلان الموت ، عن قتل عدد من هؤلاء

الهمج ؟

أجابه (نور) في صرامة :

— من الواضح أننا نختلف كثيرًا في وجهات النظر

يا (أكرم) ، فأنت تنظر إلى هؤلاء القوم وكأنهم مجرمون ،

يستحقون العقاب والقتل ، في حين ننظر نحن إليهم باعتبارهم

ضحايا مساكين ، دُفعوا دفعا إلى ما يفعلونه ، دون أن يدرك

أحدهم أنه يرتكب أدنى خطأ .. إنهم يتحركون بدوافع غريزية

فحسب ، ولو أنهم وجدوا ما يكفى غذاءهم ، لما تحولوا إلى

هذا المخطط الوحشى .

قال (أكرم) في حدة :

— ولماذا لا يلجئون للزراعة ، أو تربية الماشية ، أو ..؟

قاطعه (رمزي) :

— لأنهم لا يدركون شيئا من هذا .

صمت (أكرم) تمامًا ، وبدأ من الواضح أن منطق

(نور) و (رمزي) قد وجد طريقه إلى عقله ، ولكن انعقادة

حاجبيه أشارت إلى عناده الشديد في الاعتراف بهذا ، وعلى

الرغم من ذلك ، فقد تجاوز هذه النقطة بانحناءة بارعة في

الحديث ، وهو يسأل (نور) بغتة :

— ولكن ماذا منفعل ، بشأن ذلك الحصن اللعين ؟

أدرك (نور) محاولته لتفادى الحديث ، فنبهه إلى

ما يرغب ، وأجابه :

— ينبغي أن نضع خطة مناسبة .

سأله (أكرم) :

— مثل ماذا ؟

هم (نور) بشرح خطته ، ولكن (رمزي) تراجع فجأة
بحركة حادة ، صائخا .

— يا إلهي !.. انظروا .

التفت (نور) و (أكرم) في سرعة مذهشة إلى حيث
أشار ، ثم تراجعا في عنف ، وهتف (نور) :

— يا إلهي !.. ما هذا ؟

واتسعت عينا (أكرم) عن آخرهما ، وهو يحدّق في ذلك
الشيء الضخم ، الذي يقف أمامهم بعينه الواسعتين ..

وكان ذلك الشيء كأننا عجيبا ..
أو وحشا مخيفاً .

٣ — الأشرار ..

انعقد حاجبا (رالف) في شدة ، وهو يتطلّع إلى شاشة
الراصد الحراري ، وقال في غضب :

— لقد أفلتا بمعجزة .

تنهّد الدكتور (رشاد) في ارتياح ، وقال :

— حمدا لله .

التفت إليه (رالف) في غضب ، ورمقه بنظرة نارية ، ثم لم

تلبث شفتاه أن حملتا ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

— ولكنهما سيواجهان شكلاً أكثر عنفاً من أشكال

الموت .

سأله الدكتور (رشاد) في قلق :

— ماذا تعني ؟

أشار (رالف) بذراعه إشارة مبهمة ، وهو يقول :

— أنسيت أن المكان كله يزخر بأكلي لحوم البشر .

قال الدكتور (رشاد) في حزم :

— سيجدون وسيلة للفرار منهم ، والتغلب عليهم بإذن الله .

هز (رالف) كفيه ، وقال :

— فليكن .. لن نقلق أذهاننا بهذا الأمر الآن .

ثم أشار إلى رجل يرقد فوق منصدة الجراحة ، مستطرذا :

— فأمانا عمل شاق .

زفر الدكتور (رشاد) ، وهو يهز رأسه في يأس ، فسأله

(رالف) في صرامة :

— هل درست النشاط الإشعاعي للجماجم البشرية ؟

أوما (رشاد) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم ، إنه مرتفع بمقدار عشر درجات ، عن المعدل

الذى يمكن أن تحمله العقول البشرية .

سأله (رالف) في اهتمام :

— وهل يمكن تخفيفها ؟

هز (رشاد) كفيه ، وقال :

— ربما .. لو أننا نمتلك جهاز امتصاص إشعاعى ، من

تلك الأجهزة التى ابتكرها الفرنسيون عام ألف وتسعمائة

وتسعة وتسعين ، فقد يمكننا أن ..

قاطعه (رالف) بلهجة ظافرة :

— إننا نمتلكه .

ثم اندفع نحو دولاب أدواته ، وفتحه بحركة حادة ، وأشار

إلى جهاز في حجم صندوق متوسط ، وهو يقول في فخر :

— ها هو ذا .

حدق (رشاد) فى الجهاز بذهول ، وهتف :

— من أين حصلت عليه ؟

قهقه (رالف) ضاحكاً ، وهو يقول :

— سيد هشك أن تعلم .. لقد حصلت عليه من وحدة

الإسعاف ، التابعة لسجن القمر ، فقد كانوا يحتفظون به

احتياطياً ، خشية أن يهبط أى نيزك ، له نشاط إشعاعى ، على

سطح القمر .

اتجه الدكتور (رشاد) إلى الجهاز ، وراح يتحسس في

حذر ، وهو يقول فى حماس :

— رائع .. هذا يعنى أننا نستطيع امتصاص النشاط

الإشعاعى الزائد ، من هاجم البشر ، فعود عقولهم للعمل ،

كما كانت من قبل ، و ..

قاطعه (رالف) فى صرامة :

— ليس كما كانت من قبل .

التقى حاجبا الدكتور (رشاد) في ضيق ، وهو يقول :

— أما زلت تصرّ على خطتك هذه ؟

أجابه (رالف) في خشونة :

— لكل منا أسلوبه .

ثم شدّ قامته ، متابعاً في زهو :

— سأعيد إلى البشر نصف حضارتهم ، ونصف عقولهم ،

بحيث يصبحون رعايا أفضل ، وأكثر جودة ، في امبراطوريتي

العظيمة ، التي سأحكمها إلى الأبد .

قال (رشاد) في حق :

— وهل تصوّر أنه من السهل السيطرة على العالم ، بعد أن

يستعيد نصف عقله ؟

لوح (رالف) بذراعه ، وقال في ثقة :

— بالتأكيد .. عندما يستعيد البشر نصف ما فقدوه ،

بقنبلة عكسية ، نصنعها أنا وأنت ، سيصبحون أشبه بما كان

عليه سكان الأرض ، في القرن الثالث عشر ، أو الرابع عشر

الميلادي ، ويمكنك أن تصوّر ما يمكن أن يحدث لقوم

كهؤلاء ، عندما يواجهون أسلحة جيش من القرن الحادى

والعشرين .. إنهم سيصابون بالهلع حتماً ، وسيخضعون لقوة
هذا الجيش ، الذى سأعيد إليه مقدارا أكبر من العقل
والحضارة ، بحيث لا يفوق عقليتي وذكائي ، وبحيث أصبح أنا
الامبراطور بلا منازع .

قالها ، وراح يُطلق ضحكات شيطانية ظافرة ، ارتجف لها
قلب الدكتور (رشاد) بين ضلوعه ، وأيقن منها أن العالم
يواجه شيطاناً بشرياً جديداً ..
وعهداً مخيفاً ..

* * *

أطلق (محمود) تنبذة عميقة ، وهو يتراجع عن شاشة
الكمبيوتر ، قائلاً في أسف :

— لا يوجد أدلى أثر لذلك البرنامج ، في ذاكرة
الكمبيوتر .

تراجعت (سلوى) في مرارة ، وتجمعت قطرة دمع كبيرة
في عينيها ، دون أن تبس ببنت شفة ، في حين تطلّعت إليها
(مشيرة) في إشفاق ، وهتف الدكتور (حجازي) :

— ولكن كيف ؟ .. إنه ليس وهماً بالتأكيد ، فقد رأينا
جميعاً تلك الرسالة ، وهى ترسم على شاشة الكمبيوتر .

هز (محمود) رأسه ، وقال :

— ولقد اختبرتها بنفسى ، وكشفت أمامكم أن برنامج الكمبيوتر مغلق بأسلوب شديد التعقيد ، لا يمكن أن تضعه سوى (نشوى) ، بصفتها خبيرة الكمبيوتر بالفريق .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حذر :

— سابقاً .

اعتدل رأس (سلوى) فى حركة حادة ، ثم أطلقت لدموعها العنان ، فأسرع الدكتور (حجازى) يقول :

— لست أفهم فى الواقع صعوبة وجود برنامج كمبيوتر مغلق ، فأى طفل فى نهاية المرحلة الابتدائية ، يمكنه وضع برنامج كمبيوتر مغلق .

وافقه (محمود) بإيماءة من رأسه ، وقال :

— هذا صحيح يادكتور (حجازى) ، بالنسبة للأساليب التقليدية لوضع البرامج المغلقة ، ولكن أى محترف مثلاً يعرف المعادلة المطلوبة ، لفتح أى برنامج مغلق ، فيما عدا برامج خاصة ، يتم إغلاقها بمعادلات شديدة التعقيد ، يستحيل الوصول إليها ، ومثل هذه البرامج الخاصة تحتاج إلى خبير محترف ، مثل ...

صمت لحظة ، اختلس خلالها نظرة جانبية إلى (سلوى) ، قبل أن يستطرد فى خفوت :

— مثل (نشوى) .

اعتدل الدكتور (حجازى) وحك ذقنه بسيّاته ، مغمماً :

— هذا يزيد الأمر تعقيداً .

نهضت (سلوى) بحركة حادة ، فى هذه اللحظة ، وقالت فى توتر :

— سأذهب للنوم ، فأنا مرهقة للغاية .

غادرت المكان فى خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم منعها ، وران بعد انصرافها صمت رهيب على المكان ، قطعه الدكتور (حجازى) ، مغمماً فى إشفاق :

— يا للمسكينة !

تتهذت (مشيرة) ، وقالت :

— إنها عاجزة عن احتمال فقد ابنتها .

قال الدكتور (حجازى) :

— كلنا كذلك .

ثم أضاف ، وهو يلتفت إلى الكمبيوتر :

— وخاصة بعد أن رأينا ما حدث .

رفع (محمود) عينيه إليه ، وقال :

— كيف تفسّر ما رأيناه يا دكتور (حجازى) ؟

هزّ الدكتور (حجازى) رأسه فى حيرة ، وقال :

— لست أدرى فى الواقع يا (محمود) ، فما حدث هو ظاهرة خارقة للمألوف ، بكل المقاييس ، ولا أحد يمكنه وضع تفسير مناسب له .

قال (محمود) فى اهتمام :

— أنتظن أن (نشوى) على قيد الحياة ؟

بدا له سؤاله سخيفاً ، مما جعله يستدرك فى سرعة :

— أعنى أمن الممكن أن يكون شيء ما قد حدث ، أو ..

مرة أخرى بدا له السؤال سخيفاً ، فبتره قبل أن يكمله ، ولاذ بالصمت ، وهو يحدّق فى شاشة الكمبيوتر الخالية ، ويخيم الصمت مرة أخرى على المكان ، قبل أن يمتف (مشيرة) فجأة :

— انظروا !!... ما الذى يفعله ذلك الآلى ؟

التفت (محمود) والدكتور (حجازى) إلى شاشة الراصد ، وتطلّعا إليها فى دهشة ، وقال الدكتور (حجازى) فى حيرة تمتزج بالقلق :

— حقاً .. ما الذى يفعله (س ١٨) ؟

وكان ما يفعله (س ١٨) عجيباً ..

عجيباً بالفعل ..

مضت لحظة مخيفة من الصمت ، حدّق خلالها (نور) و (رمزى) و (أكرم) فى ذلك الوحش الرهيب ، الذى بدا أشبه بغور يلاصخه ، له وجه يجمع ما بين فك الذئب ، وعيني البومة ، وأذنى الثعلب ، وأنياب تمساح رهيب .. وفى صمت تام ، راح ذلك الوحش يتطلّع إلى الثلاثة ، و (رمزى) يقول فى توتر بالغ :

— ما هذا الشيء ؟

أجابه (نور) :

— ربما هو نوع من الكائنات العادية ، التى تعرّضت بسبب أشعة (جاما) إلى ..

قاطعته (أكرم) ، وهو يرفع فوهة بندقيته الليزرية فى وجه ذلك الوحش ، صارخاً :

— فلنؤجل هذه المناقشة العلمية لما بعد ، حتى ننسف رأس ذلك الوحش الـ ...

تراجع الوحش فجأة في ذعر ، ولوح بذراعيه ، هائفاً :
 — مهلاً يا رجل .. مهلاً .
 تجمّدت أصابع (أكرم) فوق زناد بندقيته الليزرية ،
 واتسعت عيناه في ذهول ، شاركه إياه (نور) و (رمزي) ،
 في حين هتف هو :

— من متكلم ؟!.. أى عبث شيطاني هذا ؟
 أمسك الوحش رأسه ، ونزع عنها عن ذلك الزى الخفيف ،
 فبدأ من تحته وجه رجل تملؤ ، حليق ، يهتف في لهجة غابئة :
 — من المؤسف أن ألقى مصرعي ، في اللحظة التي عثرت
 فيها على بشر يتمتعون بكامل قواهم انسانية .
 حدّق الثلاثة في وجه الرجل لحظات في دهشة ، وخفض
 (أكرم) بندقيته ، و (نور) يسأل الرجل :
 — من أنت ؟

انحنى الرجل في حركة مسرحية ، وهو يقول في مرح :
 — (نادر فوزي) ، في خدمتكم .
 ولم يكذب يعتدل ، حتى هتف :
 — يا إلهي !.. إنك الرائد (نور) ، بطل التحرير ..
 إنني أعرفك يا رجل .. يا السعادي .



تراجع الوحش فجأة في ذعر ، ولوح بذراعيه ، هائفاً :
 — مهلاً يا رجل .. مهلاً ..

سأله (نور) في اهتمام :

— ولكن كيف نجوت يا (نادر) ، من تأثير قبلة
(جاما) ؟ ولماذا ترتدى هذا الزي العجيب ؟

لوح (نادر) بكفه ، وقال :

— لست أدري كيف نجوت ، ولكنني أعمل في قاعة
مصفاة بتروك قديمة ، عندما دوى ذلك الانفجار الهائل ،
ففقدت الوعي ليومين كاملين ، وبعدها أفقت لأجد نفسي
غارقاً في بحر من العرق ، وغادرت المصفاة ، لأجد العالم كما
تراه اليوم ، هجيناً متخلفاً .

سأله (أكرم) في حيرة :

— وكيف أنقذت تلك المصفاة ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— كل أنواع الوقود تحوي في تركيبها مادة الرصاص ، ومع
مرور الوقت يترسب الرصاص على جدران المصفاة ، فيصنع
طبقة عازلة للإشعاع (*) .

ثم التفت إلى (نادر) ، مستطرداً :

— ولكنك لم تجب بعد الجزء الثاني من سؤالى .. لماذا
ترتدى هذا الزي العجيب ؟

(*) حقيقة علمية .

ابتسم (نادر) ، وجلس على الصخرة التي كان يقف
فوقها ، وقال :

— إننى مجرد عامل عادى ، لا أجد استخدام الأسلحة
النارية ، ولقد أفرغنى ما آل إليه الحال هنا ، وخشيت أن تثير
بدائى شهية هؤلاء المشوحشين ، وأعجز عن الدفاع عن
نفسى ، فأصبح طعاماً لهم ، ولقد عثرت على هذا الزي في
مدينة السينا في منطقة الأهرامات ، فارتديته لأثير رعبهم ،
وأتقى شرهم .

ابتسم (رمزي) ، وهو يقول :

— فكرة جيدة .

هز (نادر) كتفيه ، وقال في مرح :

— إنها أفضل مالمدى .

أوماً (نور) برأسه ، وقال :

— هذا يجعلنا أربعة ، في مواجهة هذا الحصن .

قال (نادر) في قلق :

— الحصن ؟! .. أتعنى حصن الأشرار ؟

مط (أكرم) شففيه ، وقال :

— ياله من اسم لفيلم سينمائي عتيق !

قال (نادر) في حماس :

— ولكنه كذلك بالفعل ، فمنذ هبوط هؤلاء الأشرار
الثلاثة من القضا ، وهم يحتلون قلعة (قايتاي) ، ولقد
جعلوا منها حصنا لهم ، وأسروا عشرات من هؤلاء المهج ،
ليصنعوا منهم سجنا وعيدا لهم .

سأله (نور) في اهتمام بالغ :

— إذن فيهم ثلاثة فقط .. أنت واثق من هذا ؟

أجابته (نادر) :

— كل الثقة ، فلقد راقبت القلعة أكثر من مرة ، بمنظار
مقرب ، ولم أر أبدا سوى هؤلاء الثلاثة :

ثم استدرك في سرعة :

— ولكن يوجد رجل رابع أيضا ، اختطفه أحدهم ، وأتى
به إلى القلعة .

هتف (رمزي) :

— إنه الدكتور (رشاد) .

عقد (نور) حاجبيه ، وهو يقول في حزم :

— لابد إذن من اقتحام هذا الحصن .

ارتفع حاجبا (نادر) ، وهو يهتف مستكبرا :

— تقتحم حصن الأشرار ؟!.. لابد أنك تهزل يا رجل .

سأله (نور) في هدوء :

— لماذا ؟

لوح (نادر) بذراعيه ، هاتفا :

— اقتحام ذلك الحصن مستحيل حتما .. أنت لا تدري

ما فعلوه به .. لقد وضعوا مدفعا ليزريا فوق كل برج من أبراج

القلعة ، والأدهى من ذلك أنهم أحاطوها بجدار من الطاقة ،

تعجز حتى الدبابات عن اختراقه .

أشار (نور) إلى رأسه ، قائلا :

— ولكن لن تعجز العقول عن ذلك .

سأله (أكرم) في توتر :

— ما الذي يعنيه هذا بالضبط ؟

ابتسم (نور) ابتسامة غامضة ، وقال :

— إن لدى خطة .

ثم شرح لهم خطته لاقتحام الحصن ..

حصن الأشرار .

٤ - في عقل آلى ..

تطلع أفراد الفريق إلى شاشة الراصد ، في مزيج من الخبرة والقلق ، يتساءلون عما يفعله (س ١٨) بالضبط ، فقد أخذ الأتلاتنى الآلى يدور حول نفسه في ببطء ، وجسده يتوهج ببريق متغير الألوان ، يتراوح بين البرتقالى والأصفر والأخضر ، في تتابع بطيء ، جعل (محمود) يقول في حذر :

— ما الذى يفعله بالضبط ؟

قالت (مشيرة) في رعب :

— ربما ينوى نسفنا بسلاح جديد .

هز الدكتور (حجازى) رأسه نفياً ، وقال :

— لا .. لست أظن هذا ، فبرنامج الآلى لا يحوى تلك

الأساليب المعقدة ، ولو أراد القضاء علينا ، لفعل هذا بأسلوب مباشر .

قال (محمود) في قلق :

— لا تنس أنه لا يتصرف على نحو منطقى ، منذ فترة .

صمت الدكتور (حجازى) لحظات ، وهو يتطلع إلى تلك الحركة التابعة البطيئة ، التى يؤديها (س ١٨) دون انقطاع ، ثم أجاب في خفوت :

— كلاً يا (محمود) .. هذا الأسلوب لا يوحي بالرغبة في الهجوم ، بقدر ما يوحي بأنه هناك أمر ما ، يدور فى ذلك العقل الآلى .. أمر غامض ..

وكان الدكتور (حجازى) على حق ..

لقد كان هناك أمر هام يدور فى عقل (س ١٨) الآلى بالفعل ..

إن برنامجيه يشعر بوجود خلل ما فى أجهزته ، يدفعه إلى إثبات أفعال عجيبة ، سرعان ما يرفضها منطق الآلى المحكم ، فيتوقف عن أدائها ..

وكان عليه أن يبحث هذا الخلل ..

وفى أثناء ذلك الدوران البطيء ، كان (س ١٨) يفحص كل دائرة من دوائره ، وكل سلك من أسلاكه . ولكن نتائج الفحص كانت كلها سلبية ..

كل دوائره سليمة ، وكل أسلاكه تؤدي عملها كما ينبغي .. ولكن هناك نوع ما فى الطاقة السلبية ، ينبعث من صدره ، ويربك برنامجيه ..

طاقة عجيبة ، لم يختبر (س ١٨) مثلها قط ، على الرغم من كل ماواجهه من أخطار ، عبر حياته الآلية الطويلة .. وباستخدام آلة التصوير التكبيرية الداخلية الدقيقة ، التقط ذهن (س ١٨) صورة لذلك القرص المعدني ، ذي النقوش العجيبة ، الذي يستقر في أعماقه ، والذي تبعث منه تلك الطاقة السلبية العجيبة ..

وبسرعة استعاد عقل (س ١٨) الآلي علاقاته بذلك القرص المعدني ..

استعاد تلك اللحظة ، التي وضعه فيها (نور) في صدره (*) ..

استعاد كل معلوماته عن القرص ، وذلك الكائن ، الذي ينبعث منه (**) ..

وهنا ..

هنا فقط توقّف (س ١٨) عن الدوران ..

وفي مقر الفريق ، قال الدكتور (حجازي) في اهتمام

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠) .

(**) راجع قصة (ابن الشيطان) .. المغامرة رقم (٧٢) .

بالع ، وهو يتابع على الشاشة صورة (س ١٨) ، الذي توقّف عن الدوران :

— يبدو أنه قد انتهى مما يفعله .

هتف (محمود) في دهشة :

— ولكن ما الذي يفعله الآن ؟

كان (س ١٨) ، في هذه اللحظة ، يطلق صواريخه الخلفية ، ويرتفع عن الأرض في ببطء ، ثم لم يلبث أن اندفع فجأة إلى الفضاء ، كصاروخ صغير ، فصاحت (مشيرة) :

— إنه يغادر الأرض .

تابع الدكتور (حجازي) المشهد ، حتى اختفى (س ١٨) في الفضاء والظلام ، ثم هز رأسه ، مغمغماً :

— ربما كان هذا أفضل ، في الوقت الحالي ..

أشار (محمود) إلى الشاشة الأخرى ، وهو يقول :

— لقد رحل ، وترك لنا هذا .

تعلّقت عيون الثلاثة بتلك الدائرة الفضائية ، التي تركها طاقة البروتون في السماء ، وامتلأت نفوسهم بشعور

عجيب ..

شعور الخوف ..

تابع (رالف) في اهتمام بالغ ، الخطوات الدقيقة الحذرة ،
التي يقوم بها الدكتور (رشاد) ، لامتصاص الطاقة من
هجمة الممجي ، الراقد في سبات صناعي عميق ، فوق
منضدة العمليات الجراحية ، وتألفت بعينه بريق الظفر ، وهو
يقول :

— هل امتصصت الطاقة كلها ؟

أوماً (رشاد) برأسه إيجاباً ، وقال :

— نعم .. كلها تقريباً ، ولن نلبث أن نعرف نتائج ذلك ،
عند استيقاظ هذا الرجل .

قال (رالف) في لهفة :

— فلنوقظه إذن .

أشار إليه (رشاد) في توتر ، قائلاً :

— مهلاً .. إيقاظه بعنف قد يفسد عملنا كله .

عقد (رالف) حاجبيه في ضيق ، وعاد يجلس على

مقعده ، قائلاً في عصبية :

— فليكن .. سأنتظر .

وعادت ابتسامته الوحشية إلى شفتيه ، وهو يستطرد :

— مادام الانتظار سيحقق لي السيطرة الكاملة ، التي

أسعى إليها .

انبعث في تلك اللحظة صوت خشن غليظ ، من مدخل
القبو ، يقول :

— هل تسعى حقاً للسيطرة الكاملة يا (رالف) ؟

التفت (رالف) في حركة حادة ، إلى حيث يقف
(جيسى) معقود اخاجين ، واضح الغضب ، على نحو آثار
خوف (رشاد) وقلقه ، في حين قفزت إلى وجه (رالف)
فجأة ابتسامة أنيقة ، وهو يقول :

— نعم يا عزيزي (جيسى) .. إنني أسعى للسيطرة
الكاملة ، بحيث يصبح ثلاثنا أباطرة العهد الجديد .

قال (جيسى) في غضب :

— ثلاثنا أم أنت وحدك يا (رالف) ؟

لوح (رالف) بذراعيه ، هاتفاً بنفس الابتسامة المرحية :

— بل ثلاثنا بالطبع يا عزيزي (جيسى) .. لقد بدأنا هذا

العمل معاً ، وسنجنى حصاده معاً .

صرخ (جيسى) فجأة في ثورة :

— كاذب .

انعقد حاجبا (رالف) في غضب ، وسرت ارتجافة قلقة في

جسد الدكتور (رشاد) ، في حين تابع (جيسى) بنفس

الثورة :

— لقد أعددت خطتك ببراعة تُحسد عليها يا (رالف) .
ولكنك نسيت نقطة واحدة كانت سببا في فشل لعبتك كلها .
نسيت أنني بطبعي لا أُمِنُ الثقة لأى مخلوق في هذا الكون .
مهما كانت الأسباب .

وفي حركة عنيفة سريعة ، انقضَّ على لوحة أزرار المراقبة ،
وانتزع من إطارها جزءًا صغيرًا ، رفعه في وجهي (رشاد)
(و (رالف) ، مستطرًا :

— ولهذا وضعت جهاز التصنت البسيط هذا هنا .

وأشار إلى صدره ، متابعًا في وحشية غاضبة :

— ولقد نقل إلى كل حرف نطق به هنا يا (رالف) .
بدا التوتر لحظات على وجه (رالف) ، ثم لم يلبث أن
استعاد ابتسامته الواثقة ، وهو ينحن نحو مكتبه ، قائلاً :
— من المؤكد أنك قد أسأت فهم أو تفسير ما سمعته ، فأنا
لم أشر قط إلى نية الاستيلاء على كل شيء وحدي يا عزيزي
(جيسى) .

انتزع (جيسى) مسدسه الليزري فجأة ، بحركة سريعة ،
وصوبه إليه ، هاتفاً :

— حذار يا (رالف) .. حذار أن تمس شيئًا .. إننى لم
أنس بعد ألا عيبك في سجن القمر ، مع الحراس والمساجين .

اعتدل (رالف) في غضب ، وهو يقول :

— إنك ترتكب أكبر خطأ في حياتك يا (جيسى) .

أطلق (جيسى) قهقهة وحشية مخيفة ، وقال :

— كنت سأفعل حقًا ، لو تركتك تلمس شيئًا ، أو تعبت

بشيء يا (رالف) ، فستطلق نحوى أشعة قاتلة ، من مصباح

بالسقف ، أو نقش بالخائط .. لا يا عزيزي (رالف) .. إننى

أدرك جيدًا ما يمكنك فعله ، وما أحضرت ذلك المصرى من

أجله .

قال الدكتور (رشاد) في توتر :

— لا شأن لى بصراعاتك هذه .. إننى هنا لبحث كيفية

إعادة العقول والحضارة إلى البشر فحسب .

أجابه (جيسى) في حدة :

— لا بأس .. إننى أعزلك من منصبك .

قال (رالف) في توتر عصبي :

— من الضروري أن نعيد إلى البشر جزءًا من عقولهم

يا (جيسى) ، وإلا فلن نحكم سوى عالمًا من الهمج .

هزَّ (جيسى) كتفيه ، وقال في استهتار شرس :

— إننى أفضله هكذا .

ثم صوب مسدسه نحو الدكتور (رشاد) ، مستطرذا :
— ولهذا سأزج مساعدك أولاً .
تراجع الدكتور (رشاد) في رعب ، وهو يهتف :
— لا .. أقسم لك ألا شأن لي بكل هذا .
ولكن (جيسى) أطلق ضحكة وحشية مخيفة ..
وتألق القبو بهريق أشعة ليزر قاتلة ..

رفع (نادر) حاجبيه في دهشة ، وهو يستمع إلى
(نور) ، ثم هتف في استكبار :
— مستحيل أيها الرائد (نور) .. خطتك هذه أشبه
بالانتحار .

أجابته (نور) في هدوء :
— ولكنها الوسيلة الوحيدة لدخول ذلك الحصن .
قال (أكرم) في حدة :
— المشكلة ليست في دخول الحصن ، بل في الخروج منه ،
على قيد الحياة .

رُبت (رمزي) على كفيه ، وقال :
— دعنا ندخله أولاً ، ولنؤجل التفكير في الخروج منه لما

بعد .

هتف (أكرم) في حدة :
— انكما مجنونان .

سأله (نور) :
— أيعني هذا أنك لن تشاركنا المهمة ؟
صاح غاضباً :

— ليس من أجل هؤلاء المهمج .
لم يجادلوه (نور) ، وإنما التفت إلى (نادر) ، يسأله :
— وماذا عنك ؟

صمت (نادر) لحظات ، ثم هزّ كفيه قائلاً :
— لقد سئمت حياة الخوف هذه .. نعم .. سأشارككما
مهمتكما أيها الرائد ، وإن كنت أشك في أن أكون ذا فائدة
لكما .

ابتسم (نور) ، وهو يقول :
— ستكون كذلك بإذن الله .
ثم أخرج جهازاً لاسلكياً صغيراً من حزامه ، وقال :
— على بركة الله .. والآن سنبدأ الخطوة .
وبدأ خطته ..
وبدأت رحلة الخطر .

٥ — الخدعة ..

أماه .. أنا هنا ..

حاولت (سلوى) أن تخترق حجب الضباب الكثيف بنظرها ، وهي تهتف في لوعة :

— أين أنت يا (نشوى) ؟ .. أين أنت يا بيتي ؟

تحيل إليها أنها تلمح شبح ابتها ، وسط الضباب ، وهي تحجب بصوت عميق :

— أنا هنا يا أماه .. حولك .. حولكم جميعاً ، ولكنى أعجز عن الوصول إليكم .

هتفت (سلوى) :

— لماذا يا (نشوى) ؟ .. لماذا تعجزين عن الوصول إلينا يا بيتي ؟

أجابتها (نشوى) ، وصوتها يخفت ويتعد :

— هناك حاجز أعجز عن اختراقه يا أماه .. حاولوا أنتم .. فرصتكم أكبر من فرصى .

صاحت (سلوى) ، وهي تمتد يدها في يأس ، إلى حيث يتلاشى شبح ابتها :

— كيف نفعل يا (نشوى) ؟ .. كيف نصل إليك ؟
جاءها الصوت خافتاً ضعيفاً :

— ربما عبر الضوء .. عبر الدائرة الخضراء ، أو ...
تلاشى صوتها دفعة واحدة ، واختفى شبحها وسط الضباب ، فهتفت (سلوى) في لوعة :

— لا تنهبي يا (نشوى) .. لا تنهبي .. (نشوى) ..
(نشوى) ..

هبت جالسة على فراشها ، وهي تواصل صراخها باسم ابتها ، ثم اتسعت عيناها في هلع ، وهي تتطلع إلى جدران حجرتها ، ثم لم تلبث أن انفجرت باكياً ، وهي تهتف :

— إنه نفس الحلم .. نفس الحلم مرة أخرى .

وفي نفس هذه اللحظة ، كان الدكتور (حجازى) يسأل (محمود) ، أمام شاشة الراصد :

— ولكن ماهذه الدائرة اللامعة ، التى تركها طاقة البروتون فى الفضاء ؟

هزّ (محمود) رأسه ، وقال :

— لست أدرى بالضبط يادكتور (حجازى) ، فليس
من المنطقى أن تتوقف الأشعة هكذا فى الفضاء .

سأله الدكتور (حجازى) :

— ألا توجد ظواهر علمية مماثلة ؟

هز رأسه نفياً ، وهو يقول :

— لا .. لا أظن هذا .

أشارت (مشيرة) إلى الدائرة اللامعة ، وهى تقول :

— الواقع أننى ، عبر حياتى كلها ، لم أشاهد أبداً شيئاً

كهذا ، أو ..

قاطعتها شهقة قوية ، جعلتها تلتفت فى سرعة ، مع

(محمود) والدكتور (حجازى) إلى مصدرها ، وهنا وقع

بصر ثلاثتهم على وجه (سلوى) ، الذى بلغ شحوبه حدّاً

مخيفاً ، جعله أشبه بوجوه الموتى ، وهى تحدّق فى شاشة

الراصد ، التى تنقل صورة الدائرة اللامعة ، بعينين كادت

تقفزان من محجريهما ، من شدة الاتساع والجموح ، فهتف

بها (محمود) :

— (سلوى) .. ماذا هناك ؟

أشارت بأصابع مرتجفة إلى الشاشة ، قائلة فى صوت

متحشرج مخنق :

— إنها هى .. إنها دائرة الضوء الخضراء ، التى ستقودنا
إليها .

تطلّعو إلى بعضهم البعض فى حيرة وقلق ، ثم سألهما الدكتور
(حجازى) :

— إلى من ؟

ازداد شحوبها ، وارتجفت صوتها أكثر وأكثر ، وهى
تخيب :

— إلى ابنتى .. إلى (نشوى) .

وارتجفت قلوبهم فى رهبة ..

انتفض جسد الدكتور (رشاد) فى قوة ، والتصق بالخائط
فى رعب ، مع تألق شعاع الليزر فى القيو ، وخيل له أن الأشعة

ستقفز عليه بلا رحمة ، وتسحقه سحقاً ..

ولكن هذا لم يحدث ..

لقد ظلّ هو على قيد الحياة ، على الرغم من ذلك الصمت
الرهيب ، الذى أحاط به ، ورائحة الشواء ، التى تصاعدت

فى المكان ..

وفى بطاء ، فتح الدكتور (رشاد) عينيه ، إلا أنهما أفلتا

منه في سرعة ، واتسعتا عن آخرهما ، وهو يحذق في ذلك
المشهد الرهيب ، المائل أمامه ..

لقد اختفى (جيسى) ..

اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ،
وكومة من الرماد ، وبقعة سوداء كبيرة على الحائط ..

أما (رالف) ، فقد بقي خلف مكتبه مبتسماً ابتسامة
رهبة مخيفة ، أقسم الدكتور (رشاد) أنه لم ير أبغض منها في
عمره كله ..

وبكل الحيرة والخوف في أعماقه ، قال الدكتور
(رشاد) :

— ماذا حدث ؟

أجابه (رالف) ، في لهجة متشفية ساخرة :

— لقد نال ما يستحق .

هتف الدكتور (رشاد) :

— كيف ؟!

أشار (رالف) إلى حافة مكتبه ، قائلاً في ازدراء :

— ضغطة واحدة من قدمي ، على أحد أقدام مكنتي ،

أطلقت نحوه حزمة من أشعة الليزر ، طحنته طحنتاً .



لقد اختفى (جيسى) ..

— اختفى ، دون أن يترك خلفه سوى ساقين محترقتين ..

ثم لوح بكفه ، وكأنما لا ينبغي أن يستوقفه ما حدث .
واكمل :

— دعك منه .. فلنعد إلى عملنا .

ارتجف الدكتور (رشاد) ، وهو يسأله :

— وماذا عن الإيطالي ؟

هز (رالف) كتفيه ، وقال :

— لست أظنه شعر بما حدث ، وعلى أية حال ، سيحين
دوره قريباً .

ثم تابع بلهجة مختلفة :

— والآن ماذا عن فأر التجارب ؟ .. ألم تكن لحظة إيقاظه
بعد ؟

تمم الدكتور (رشاد) ، وهو يقاوم شعوراً غائياً
بالغثيان ، ملأ نفسه حتى الأعماق :

— بلى .. يمكننا إيقاظه في أية لحظة الآن .

انبعث بفتة صوت (نور) ، عبر جهاز لاسلكي ، وهو
يقول :

— دكتور (رشاد) .. هل تسمعني ؟ .. أنا الرائد

(نور) .. هل تسمعني ؟

هوى قلب (رشاد) بين ضلوعه ، في حين اتسعت عينا
(رالف) في ظفر ، وهو يقول :

— الرائد (نور) ؟ .. يا لحسن حظي اليوم !

عاد نداء (نور) يتكرّر في إلحاح ، فقال الدكتور
(رشاد) في توتر :

— دعك منه ، ولنواصل عملنا .

تألقت عينا (رالف) ، وهو يقول :

— خطأ يا دكتور (رشاد) .. الهمجي يمكن إيقاظه في أية

لحظة ، أما الإيقاع بالرائد (نور) ، بطل حرب التحرير ،
فهى فرصة لا تعوّض .

ثم التقط مسماع جهاز اللاسلكي ، وقال :

— هنا (رالف هنريش) .. هل تسمعني أيها الرائد
(نور) ؟

أجابه (نور) في هدوء :

— نعم .. أسمعك .. أين الدكتور (رشاد) ؟

قال (رالف) في نشوة :

— إننى أحتفظ به .. هل ترغب في استعادته ؟

أتاه صوت (نور) ، يقول بنفس الهدوء :

— بكل تأكيد .

قبضت أصابع (رالف) على المسماع في قوة ، وهو يقول :

— تعال لأخذه إذن .

قال (نور) في بساطة :

— كنت أتمنى هذا ، ولكن ذلك الجدار الكهرومغناطيسي يعرفني .

عقد (رالف) عينيه ، والتفت إلى (رشاد) ، قائلاً :

— إما أن (نور) هذا أحق ساذج ، أو أنه أشجع رجل عرفته في عمري كله .

ثم قال في المسماع :

— لا تجعل جدار الطاقة هذا يُقلقك .. سأرفعه فور

قدومك .. هيا .. أنا في انتظارك ..

أجابه (نور) :

— سأحضر على الفور ، وأرجو أن تبلغ الدكتور

(رشاد) أنني أحمل له تلك الدوائر البالغة الدقة ، التي

يحتاجها في عمله .

غمغم (رالف) ، محاولاً إخفاء انفعاله :

— اطمئن .. سأبلغه .

شعر الدكتور (رشاد) بالحيرة ، عند سماعه الجزء الأخير من الحديث ؛ فهو يعلم جيداً أنه لم يطلب أية دوائر بالغة الدقة ، ولكنه أدرك أن (نور) يرمى بهذا إلى إحكام خطة ما ، فلم ينس بينت شفة ، أو يُبدى اعتراضاً ، وإن راح يدعو الله (سبحانه وتعالى) في أعماقه ، أن تفلح خطة (نور) ..
أيًا كانت ..

لم يكد (نور) يُنهي اتصاله ، حتى سأله (أكروم) في اهتمام :

— ماهذه الدوائر البالغة الدقة ، التي تحملها للدكتور (رشاد) ؟

اجسم (نور) ، وقال :

— لست أحمل أية دوائر بالطبع .

هتف به (نادر) :

— لماذا أخبرت (رالف) هذا بذلك إذن ؟

أجابه (رمزي) :

— حتى لا يطلق عليه مدفعاً من مدافع الليزر ، قبل اختراقه جدار الطاقة .

التفت إليه (نور) ، وقال مبتسماً :

— رائع يا (رمزي) .. من الواضح أنك أصبحت تفهم أسلوبى كثيراً .

تألفت عينا (نادر) فى مرح ، وهتف :

— رائع .. إنكما تعدان خطة نفسية أيضاً .

أما (أكرم) ، فقد عقد حاجبيه ، وقال :

— وحتى لو لم يطلق مدافعه عليك ، وأنت خارج القلعة ،

فكيف تضمن أنه ستركك على قيد الحياة ، بعد أن تدخل إليها ؟

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

— هذه مهمتكم .

قال (أكرم) فى عصبية :

— تقصد مهمتهما ، فلن أشارككم هذه العملية

الانتحارية .

ثم حمل بندقية النيزرية ، مستطرذا :

— أنا ذاهب .

قال (رمزي) فى أسف :

— وداعاً .

ابتعد ببندقيته فى خطوات سريعة ، دون أن يحاول أحدهم منعه ، ثم هُزَّ (نور) رأسه فى أسف ، قائلاً :

— يا للخسارة !

إلا أنه لم يلبث أن استعاد حزمه فى سرعة ، وهو يقول :

— فليكن .. هيا يارفاق .. سنبداً لعيتنا .

واتجه ثلاثتهم نحو الحصن ..

فرك (رالف) كفيه فى عصبية وترقب ، وهو يتابع شاشة راصده الخاص ، قائلاً فى انفعال :

— أخيراً سيقع (نور) فى يدي .. ياله من نصر ساحق ،
أبدأ به عهدي هنا !

سأله (رشاد) :

— لماذا تعتبر (نور) خصماً ، على الرغم من أنكما لم
تلتقيا أبداً من قبل ؟

التفت إليه ، مجيباً فى حماس :

— إنه ليس خصماً ، وإنما هو رمز .

ردَّد (رشاد) فى حيرة :

— رمز ؟!

لوح (رالف) بذراعيه ، قائلاً :

— بالطبع .. أليس (نور) هو البطل ، في نظر الجميع .
بعد أن يستعيدوا عقولهم بالطبع ؟؟ أليس هو ذلك الفارس
الأرضي ، الذي قاوم الغزاة الفضائيين ، وانتصر عليهم ،
وأجرهم على الرحيل ؟؟ لقد صار (نور) هذا هو رمز
البطولة يارجل ، والقضاء عليه هو رمز القوة ، في بداية
العصر الجديد .

سأله (رشاد) في جزع :

— هل ستقتله عندما يأتي ؟

هتف (رالف) مستكبراً :

— أقتله عندما يأتي ؟! ماذا أصابك يارجل ؟؟ وما فائدة

قتله ، قبل أن يستعيد البشر عقولهم ؟؟ لا يا صديقي .. إنني
سألقى القبض عليه فحسب ، واحتفظ به حياً ، في سجن
خاص ، حتى تحين اللحظة المناسبة ..

انطلق في هذه اللحظة أزيز خافت ، جعل (رالف)
يلتفت مرة أخرى إلى شاشة راصده الخاص ، ثم تنألق عيناه ،
وهو يتنف :
— لقد وصل .

هوى قلب (رشاد) مرة أخرى بين ضلوعه ، وهو يشاهد
على الشاشة صورة (نور) ، الذي اقترب في هدوء من حاجز
الطاقة البرتقالي ، ثم وقف على قيد متر واحد منه ، في ثبات
يُحسد عليه ، وهو يقول في قوة :
— لقد وصلت .

ازداد بريق عيني (رالف) ، وهو يقول :

— مرحباً بك .

ثم ضغط زرّاً صغيراً ، فبدّل لون الحاجز البرتقالي بسرعة
إلى اللون الأصفر ، ثم تلاشى في بطاء ، وأمسك (رالف)
مقبض مكبر صوتي خاص ، وهو يقول :

— ادخل أيها الرائد (نور) .

عبر (نور) منطقة الحاجز في هدوء ، و (رالف) يقول
لـ (رشاد) في لهفة :

— لقد أصبح بين أيدينا .

ثم انعقد حاجباه ، وتلاشت فرحته بغته ، وهو يستطرد :

— ولكن ماذا يفعل ؟

لم يجد الوقت الكافي لفهم ما يحدث ، فلم يكذب (نور) يعبر
الحاجز ، حتى انتزع مسدسه الليزري ، وأطلقه نحو المراقب
الحراري ، في أعلى القلعة ..

وعلى الرغم من بعد الهدف وصعوبته ، إلا أن طلقة
(نور) أصابته إصابة محكمة ، في موضع بالغ الدقة ، وأصابته
بعضل مباشر ، دفع (رالف) إلى أن يصرخ في غضب :
— أيها الخادع .

ثم ضغط زر إعادة الحاجز اليرتقالي ، وزر إطلاق مدافع
الليزر ، وهو يستطرد :

— سأفتن يا (نور) .. سأسحقك سحقاً .
ولكن (نور) أطلق مسدسه ، وانطلق يعدو نحو القلعة ،
بحيث خرج عن المدى المناسب لمدافع الليزر ، فابتسم الدكتور
(رشاد) في ارتياح ، في حين هتف (رالف) ، وهو يراقب
آخر شاشات الراصد الصالحة :
— لن يفيد هذا .

ولكن (نور) أطلق حزمة إشعاعية أخرى من مسدسه ،
حطمت آخر جزء من جهاز المراقبة ، فانطفأت شاشة
الراصد ، فقفز (رالف) كالجنون نحو لوحة أزرار أخرى ،
وقال :

— فليكن أيها البطل السابق .. فلتواجه هؤلاء الذين
خاطرت بروحك دائماً من أجلهم ، ولتر كيف يكافئونك على
ما فعلت من أجلهم .

وفي موقعه ، أمام أبواب القلعة ، فوجئ (نور) ببوابة
كبيرة تفتتح أمامه ، وتراجع في سرعة ، عندما وقع بصره على
ما ينتظره خلفها ..

لقد كان هناك عشرة من الهمج ، لم تكد أبصارهم تقع
عليه ، حتى نألقت عيونهم في وحشية وأطلقوا صرخات هائلة
مخيفة ، ثم اندفعوا نحوه كأسود جائعة ..

وكانوا بالفعل يتضورون جوعاً ..
وكان (نور) — بالنسبة إليهم — طعاماً ..
مجرد طعام .



٦ - الفجوة ..

هبط الصمت كمظلة ثقيلة ، على أفراد الفريق ، في المقر السرى ، وهم ينقلون أبصارهم في حيرة ، بين وجه (سلوى) الشاحب ، وشاشة الراسد ، التي تنقل إليهم صورة تلك الدائرة الخضراء المتألقة في الفضاء ، ثم لم يلبث الدكور (حجازى) أن انجده نحو (سلوى) وأمسك كفيها في حنان ، وهو يقول :

— تعالى يا (سلوى) .. اجلسى يا بنيتى ، وأخبرينى ما الذى دفعك إلى هذا القول .

أطاعته في استكانة ، ثم قصّت على الجميع حلمها ، وما قالته لها (نشوى) في الحلم ، وإشارتها إلى الضوء والدائرة الخضراء ، واستمع إليها الجميع في اهتمام بالغ ، ثم تطلّعوا مرة أخرى إلى صورة الدائرة المتألقة ، وقال (محمود) :

— أأنت واثقة من أن هذا ليس سوى انعكاس من عقلك الباطن ، و ... ؟



لقد كان هناك عشرة من الممّج ، لم تكد أبصارهم تقع عليه ، حتى تألّفت عيونهم في وحشية وأطلقوا صرخات هائلة مخيفة ..

قاطعه الذكور (حجازى) :

— وكيف يمكنها أن تنق في هذا ؟

زفر (محمود) ، وهو يشيح بوجهه عنها ، قائلاً :

— لست أدرى .. إننى كالغريق ، الذى يبحث عن قشة

يتعلق بها .

رئت الذكور (حجازى) على كفه ، ثم قال في تردد :

— ولكن أظنى أملك تفسيراً هذه المرة .

التفت إليه الجميع في دهشة ، وتعلقت به (سلوى) في

هفة ، وهي تقول :

— حقاً ؟!

طمأنها باتسامة حنون ، وإيماءة من رأسه ، فسأله

(محمود) في اهتمام :

— ألدبك أى تفسير حقاً يا سيدي ؟

تردد الذكور (حجازى) مرة أخرى ، ثم قال :

— إنه ليس تفسيراً علمياً ، ولكنه أحد التفسيرات فوق

الطبيعية ، التى أو من بها كثيراً .

سألته (سلوى) في هفة :

— هات ما لديك يا ذكور (حجازى) .. إننى أثق بكل

ما تقول .

تطلع إليها في إشفاق ، ثم قال :

حسناً .. نظريتي تقول إن (نشوى) لم تمت ، عندما

انفجرت بها مركبة (بودرن) ، بعد امتصاصها طاقة هائلة ، لم

يعرف العالم مثلها قط .

سألته (مشيرة) في اهتمام :

— ماذا أصابها إذن ؟ .. وأين ذهبت .. و ..

أجابها بسرعة ، وكأنها يخشى أن يتراجع عن رأيه :

— انتقلت إلى بُعد آخر .

عقد (محمود) حاجبيه ، دون أن ينس بيت شفة ، في

حين هتفت (مشيرة) :

— بعد آخر ؟

أما (سلوى) فانسعت عيناها في شدة ، وتحننت في خفوت :

— نعم .. هذا هو التفسير المنطقي .

وبسرعة ، وقبل أن يفقد تسلسل أفكاره ، تابع الذكور

(حجازى) :

— لو رجعم إلى نظريات (أينشتين) (*) لوجدتم نظرية

(*) ألبرت أينشتين (١٨٧٩ — ١٩٥٥ م) ، عالم فيزيائى ألماني

المولد ، أمريكي الجنسية ، له أبحاث رائدة ، حول الظواهر الكهروضوئية ،

وصاحب نظرية النسبية العامة والخاصة ، التى نال عنها جائزة (نوبل) في

الفيزياء عام ١٩٢١

تحدث عن السفر عبر الأبعاد المكانية والزمانية ، وفيها يقول
(أينشتين) أن الانتقال من عالمنا الرابعى الأبعاد (*) إلى عالم
آخر ، خامسى ، أو سداسى الأبعاد ، أمر ممكن ، لو وُجدت
الطاقة اللازمة لهذا ، ولقد حاول العلماء تحقيق هذه النظرية ،
طوال السنوات الماضية ، دون أن تزدى تجاربهم إلى النجاح ؛
لأنهم لم يتوصلوا أبداً إلى الطاقة اللازمة لهذا .

قال (محمود) فى حماس :

— هذا صحيح .

لم يبد أن الدكتور (حجازى) قد سمع تعليقه ، وهو
يواصل فى حماس أكبر :

— وعندما امتصت مركبة (بودون) كل طاقة ذلك
القرص الشيطانى ، الذى أطلقه الغزاة اكتسب طاقة كافية ،
للانتقال مع (نشوى) إلى بعد آخر ، وهذا يجيب تساؤل
(مشيرة) ، عن عدم تخلف ذرة واحدة عن ذلك الانفجار
الضوئى الرهيب ، الذى حدث للمركبة والقرص ، فاختفيا
بعده تماماً .. الجواب هو أن هذا لم يكن انفجاراً ، وإنما عملية
انتقال من بعدنا إلى ذلك البعد الآخر .

(*) الأبعاد الأربعة للعالم — طبقاً لنظرية (أينشتين) — هى :

الطول ، والعرض ، والارتفاع ، والزمن .

هتفت (سلوى) فى أمل :

— هذا صحيح بالتأكيد .

رَبَّتْ الدكتور (حجازى) على كشفها ، فى محاولة لتهديته
انفعالها ، وهو يتابع :

— ويُفسّر هذا أيضاً زيارة (نشوى) لك فى أحلامك
يا (سلوى) ، وقدرتها على التحكم فى برنامج الكمبيوتر ،
دون أن تلمسه .. إنها تتحرك فى بُعد آخر يا (سلوى) .. بُعد
نجمه ، ولكنها تعجز عن العودة منه إلى هنا .

تفجرت الدموع من عيني (سلوى) ، وهى تقول :

— إذن فابتنى على قيد الحياة .. (نشوى) على قيد الحياة .

خفض الدكتور (حجازى) عينيه ، وقال فى أسف :

— ربما كانت على قيد الحياة يا (سلوى) ، ولكن أهي بخير ؟

رفعت رأسها إليه فى جزع ، وهى تقول :

— ماذا تعنى ؟

أجابها فى مرارة :

— أعنى أنها لو كانت على قيادة الحياة ، فهى سجينه فى بُعد

آخر ، وما من وسيلة معروفة لخلاصها منه يا (سلوى) ..

اتسعت عينا (سلوى) فى رعب ، وهتفت من أعماقها :

— سجينه !؟

ثم تلاشي رعبها بغتة ، وقالت :

— ولكنها قالت إن عودتها ممكنة ، لو حاولنا نحن إنقاذها .

قال (محمود) في أسى :

— كيف ؟

أشارت إلى شاشة الراصد ، هاتفة :

— بواسطة هذه الدائرة الضوئية الخضراء .. هي أخبرتني

هذا .

التفت الجميع إلى الراصد ، وهبط عليهم سكون رهيب ،

قطعه (محمود) بقوله :

— ولكن كيف ؟.. كيف تفيدنا تلك الدائرة الضوئية في

إعادتها ؟

هزّت (سلوى) رأسها في حيرة ، قائلة :

— لست أدري ، لو كان (نور) هنا لـ ...

بترت عبارتها بغتة ، واتسعت عيناها ، وهي تهتف :

— يا إلهي !!! (نور) .

ثم أمسكت ذراعى (محمود) في قوة ، مستطردة في هلع :

— كيف لم تنتبه إلى هذا ؟.. لقد مضى زمن طويل ، دون

أن يعود (نور) و (رمزي) .. ماذا أصابهما ؟.. ماذا

أصابهما يارفاق ؟

وبقي سؤالها معلقاً في سماء الحجرة ..

بلا جواب ..

كان (نور) يمسك مسدسه الليزري ، عندما هاجمه هؤلاء

الهمج العشرة ، إلا أنه لم يحاول إطلاق طلقة واحدة منه ..

لم يكن قد تخلّى بعد عن مبدئه ..

إنهم بالنسبة إليه مجرد ضحايا ..

ضحايا من البشر ..

ومع تراجعهم ، لكم (نور) أقرب الهمج إليه بقبضته

اليسرى ، ثم ركل الثاني في معدته ، وهوى بمقبض مسدسه على

فك الثالث ..

ولكن الستة الباقين حاصروه في إحكام ، وانقضوا عليه في

وحشية ..

ولم يكن من الممكن أن يهزم (نور) وحده عشرة من

المتوحشين ..

لولا ظهور ذلك الوحش ..

فجأة ظهر الوحش أمام الهمج ، وأطلق صرخة مخيفة ،

جمّدهم في أماكنهم ، وجعلتهم يتطلعون إليه في رعب ،

فانقضّ عليهم مطلقاً صرخة أخرى ..

وهنا انقلبت الأمور رأساً على عقب ، فبعد أن كان الممّج هم الصياد أصبحوا في موضع الفريسة ، وانطلقوا يعدون عائدتين إلى القلعة ، والرعب يملؤهم حتى النخاع ..

ومن حسن حظ (نور) أن الخوف غريزة بشرية كامنة في الأعماق ، لا تذهب حتى مع ذهاب العقول ..

وتوقف الوحش يطلق قهقهة قوية ، ونزع قناعه هاتفاً :
— يا إلهي !.. لقد كنت ذا فائدة ، بأكثر مما تصوّرت .

وظهر من خلفه (رمزي) ، يقول :

— من حسن الحظ أننا نجحنا في عبور حاجز الطاقة ، في نفس الوقت الذي دمّرت أنت فيه جهاز المراقبة ، طبقاً لخطتك ، وقبل إعادة الحاجز .

قال (نور) في حماس :

— حسناً فعلتما ، والآن هيا .. سنقتحم القلعة على الفور ، دون أن نضيع لحظة واحدة ، أو نمنح خصومنا الفرصة لصد هجومنا .

اندفع الثلاثة داخل القلعة ، بعد أن أعاد (نادر) قناع الوحش إلى وجهه ؛ لإرهاب الممّج ، الذين أصابهم الفزع لمراه بالفعل ، فلاذوا بالفرار في رعب ، فتح الطريق أمام

أبطالنا الثلاثة ، حتى بلغوا ساحة القلعة ، وهنا هتف (رمزي) :

— أين ينبغي أن نتجه الآن ؟

تفجّرت أمام أقدامهم حزمة من أشعة الليزر ، جعلتهم يتراجعون في حركة حادة ، مع صوت غاضب ، يهتف :
— إلى الجحيم .

تراجعوا في سرعة ، واحتموا بجدار من جدران القلعة ، انهالت عليه حزمة أضعة أخرى ، و (كارلو) يهتف :

— بعد أن أفضى عليكم ، سأقطع عنق ذلك الأملاني الخائب ، الذي لم تنجح أجهزته السخيفة في منع دخولكم إلى هنا .

سأل (رمزي) (نور) في قلق :

— هل سيصمد ذلك الجدار للأشعة ؟

أجابه (نور) :

— ليس طويلاً .

قال (نادر) في توتر :

— ماذا سنفعل إذن ؟

لم يستطع (نور) إجابته على الفور ، وإنما أدار عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لو أمكننى الصعود إلى أحد الأبراج ، واستخدام مدفع
من مدافع الليزر ، فقد يمكننى إجبار ذلك الإيطالى على
التراجع .

سأله (رمزى) :

— وهل يمكنك تسلق البرج ؟

قال (نور) فى حزم :

— سأحاول .

ثم ناول (رمزى) مسدسه الليزرى ، مستطردا :

— خذ .. ستكون أكثر احتياجا إليه منى .

التقط منه (رمزى) المسدس ، وقال :

— لا تخاطر كثيرا .

غمغم (نور) :

— سأحاول .

هوت على الجدار حزمة ليزر أخرى ، فى نفس اللحظة ،
ارتج لها الجدار فى قوة ، فى حين أسرع (نور) نحو البرج ،
محاولا تسلقه ..

وفى خوف وتوتر ، قال (نادر) :

— لن يحتمل هذا الجدار الضربة الثانية .

قال (رمزى) ، فى صوت لا يقل عنه توترا :

— فلنأمل أن يحتملها بقدر الإمكان ، فهذا أملنا الوحيد .
وفى هذه اللحظة ، كان (نور) يفحص جدار البرج ، بحثا
عن وسيلة لتسلقه ، ولكن الجدار بدا له أملس أكثر من
اللازم ، بحيث يستحيل تسلقه ، فتمتم فى توتر :

— يا للحظ السيئ !!! لقد تجاوزنا حاجز الطاقة ومدافع

الليزر ، ثم نعجز عن تجاوز مسدس ليزرى واحد .

انتبه فجأة إلى أن الإيطالى لم يطلق أشعته منذ دقائق ، كما لم

يطلق صرخاته الثائرة ، فعاد يسأل (رمزى) :

— ماذا حدث ؟ .. لماذا توقف عن القتال ؟

لوح (رمزى) بمسدسه الليزرى ، قائلا :

— لست أدرى .. ربما يعد خطة أخرى ، أو ..

قبل أن يتم عبارته ، فرقع سوط فى الهواء ، والتف حول

المسدس ، الذى يحسك به (رمزى) ، ثم انتزعه فى قوة ..

وقبل أن يتحرك (نور) أوفيقاه ، قفز الإيطالى أمامهم ،

وهو يلوح بمسدسه انليزرى ، هائفا :

— لقد وقعم أيا الأذكياء .

وبضحكة عصبية عالية ، ضغط زناد مسدسه ..

وانطلقت الأشعة القاتلة .

٧ - اقتحام ..

بدا التوتر على وجوه أفراد الفريق ، في مقرهم السري ،
وهم يحاولون عبثاً الاتصال بمخبأ الدكتور (رشاد) ، حتى
قالت (سلوى) في يأس :

— لقد أصابهم مكروه حتماً ، فلقد كان من الضروري أن
يتصل بنا (نور) ، من مخبأ الدكتور (رشاد) ، ليلغنا
بنجاحه مع (رمزي) في التوصل إليه وإنقاذه ، وكونه لم
يفعل ، يعني أن شيئاً ما قد أصابه .

قال الدكتور (حجازي) ، محاولاً إخفاء توتره :

— أو أنه قد نجح في إنقاذ الدكتور (رشاد) ، ولكن
جهاز اللاسلكي ، الخاص بهذا الأخير قد تلف لسبب ما
أسرع (محمود) يقول :

— نعم .. هذا هو الاحتمال الأكثر منطقية .

أدركت (سلوى) أنهم يحاولون طمساتها ، ففررت في
توتر ، وراحت تفرك كفيها في إنفعال ، دون أن تبس ببنت



قبل أن يتم عبارته ، فرقع سوط في الهواء ، والتفّ حول المسدس ، الذي
يمسك به (رمزي) ، ثم التزعه في قوة ..

شفة ، فقال الدكتور (حجازى) ، محاولاً إدارة دفة الحديث :

— أظن أن (نور) ناضج ، بما يكفى ليرعى شئونهِ بنفسهِ .. دعونا نولى اهتمامنا لتلك الدائرة الخضراء المتألقة .

نجحت خطته نجاحاً جيداً ، فقد قالت (سلوى) :

— نعم .. إننى واثقة بأننا سنجد وسيلة ، لإعادة (نشوى) إلى عالمنا ، بواسطة هذه الدائرة الخضراء .

قال (محمود) :

— المهم أن نفهم طبيعتها أولاً .

اندفعت (مشيرة) تقول :

— ربما كانت فجوة .

انعقد حاجبا (محمود) ، وهفت (سلوى) :

— فجوة ؟!

وقال الدكتور (حجازى) فى حماس :

— نعم يا (مشيرة) .. أنت على حق .. إنها فجوة ..

فجوة بين البعدين .. بُعدنا ، وذلك البعد الذى سُجِّثَ فيه

(نشوى) .. أليس هذا ما تقصدينه ؟

أجابته :

— بلى .. لقد أطلق (س ١٨) طاقة البروتون ، التى تقولون عنها : إنها أقوى طاقة صافية عرفها الكون .. أطلقها (س ١٨) فى الفضاء ، وربما فحّت تلك الطاقة فجوة بين البعدين .

اتسعت عينا (سلوى) ، فى هفة وأمل ، ثم التفتت فى انفعال إلى (محمود) ، تسأله :

— أهذا ممكن يا (محمود) ؟

تردّد لحظة ، ثم قال :

— الواقع أننى لم أدرس الكثير عن الكون والأبعاد ،

ولكننى أظن طاقة البروتون ، التى أطلقها (س ١٨) ، كانت

من القوة ، بحيث يمكنها أن تحدث خللاً كبيراً ، فى قوانين

الطبيعة التقليدية .

هفت (سلوى) فى سعادة :

— إذن فهناك أمل .

تطلّع إليها (محمود) فى قلق ، وقال :

— معذرة يا (سلوى) .. لست أحب أن أهدم ذلك

الأمل ، الذى غما فى أعماقك ، ولكن .

هفت به فى جزع :

— ولكن ماذا ؟

تردّد مرة أخرى ، ثم أجابها في أسف :

— ولكن لو أن هذه الفجوة يمكنها أن تعاوننا على استعادة (نشوى) ، فمن الضروري أن نستعيد بها أكبر قدر ممكن من السرعة ، إذ أن هذه الفجوة تتأقصر في سرعة ، و .. صمت لحظة ، ثم أضاف وهو يشيح بوجهه :

— وستلاشى مع الأمل في إنقاذ (نشوى) ، مع مغيب شمس الغد .

وارتجف قلب (سلوى) هلعاً ..

* * *

عندما ضغط (كارلو) زناد مسدسه الليزري ، كانت فوهة المسدس مصوّبة إلى صدر (نور) ، ولكن هذا الأخير مال جانباً في سرعة ، وانحنى متفادياً خيط الأشعة القاتلة ، ثم انقضّ على (كارلو) ، الذي هتف في غضب :

— سأقتلك هذه المرة .

ولكن (نور) أحاط وسط (كارلو) بذراعيه في قوة ، ودفعه أمامه . ليسقط الاثنان أرضاً في عنف ..

ورفع (كارلو) مسدسه ، محاولاً إلصاق فوهته بصدر (نور) ، وهو يصيح :

— أنتظن أنك قادر على هزيمة (كارلو) ؟

أمسك (نور) معصم (كارلو) في قوة ، ولواه في عنف ، فأجبره على إفلات مسدسه ، الذي انزلق مسافة متر واحد ، واستقرّ عند قاعدة الجدار ، في حين هوى (نور) على فك (كارلو) بلكمة عنيفة ، قائلاً :

— لست أظن هذا أيها الإيطالي .. إننى واثق منه .

ولكن الإيطالي كان أقوى مما تصوّر (نور) ، فقد احتمل اللكمة ، على الرغم من قوتها ، ودفع (نور) من فوقه في عنف ، صائحاً :

— لا تثق بما لم تحقّقه بعد يا فنى .

ثم هبّ واقفاً على قدميه ، واختطف في سرعة مذهشة مسدس (نور) ، الملقى أرضاً ، وصوّبه إلى (نور) ، الذي لم يستعد توازنه بعد ، وصرخ :

— والآن مت يا فنى ، وأرسل تحيائي إلى كل الرفاق في

الجمعيم ، وكل الـ ..

توهج المكان فجأة بأشعة الليزر ، قبل أن يتم (كارلو) عبارته ، وتفجّرت الدماء فجأة من جبهة هذا الأخير ، وجحظت عيناه في شدة ، ثم هوى جثة هامدة ، عند قدمي

(نور) ، الذى التفت فى دهشة إلى مصدر الأشعة ، ووقع
بصره على (نادر) الذى يمسك مسدس (كارلو) بيد مرتجفة
ووجه شاحب ، ويغمغم فى توتر :

— لقد أراد قتلك .. أليس كذلك ؟

اقرب منه (نور) ، وربت على كفه ، قائلاً :

— بل يا صديقى .. لقد أنقذت حياتى .

سقط المسدس من يد (نادر) ، وهو يقول :

— ولكن القتل أمر بشع يا (نور) .. بشع للغاية .

تنهد (نور) ، وقال :

— نعم يا صديقى .. إنه أبشع مما يتصور الجميع .

ثم انحنى يلتقط المسدس الليزرى ، مستطرداً فى أسف :

— ولكننا نضطر إليه أحياناً .

انجه (رمزى) إلى جثة (كارلو) فى تردد ، وانتزع من
يدها المسدس الليزرى الثانى ، وهو يضيف إلى عبارة
(نور) :

— عندما يكون هو الحل الوحيد .

خفض (نادر) رأسه ، وقال فى مرارة :

— نعم .. عندما يكون الحل الوحيد .

ربت (نور) على كفه فى إشفاق ، فى حين سأله
(رمزى) :

— إلى أين نذهب الآن يا (نور) ؟

أجابه على الفور :

— إلى قبو القلعة ، فهو المكان الأمثل ، لقيادة المكان
اليكترونياً .

سأله (رمزى) :

— وأين هو ؟

قال (نور) ، وهو يتطلق :

— سأقودكم إليه ، فلقد زرت هذه القلعة من قبل .

اندفعوا عبر الممرات الطويلة ، نحو مدخل القبو ، حتى
بلغوا الممر الأخير ، فقال (نور) ، وهو يشير إلى القبو :

— ها هو ذا القبو .

وفجأة هوى من خلفهم باب معدنى ضخيم ، أغلق مدخل
الممر ، الذى عبروه منذ لحظات ، وتعالى فى الممر ضحكة
ساخرة عالية ، تحمل صوت (رالف) ، أعقبها قوله
الساخر :

— هنا تنتهى رحلتكم أيها الفتيان ، فقد بلغتم ساحتى .

تجاهل (نور) قوله تمامًا ، وهو يطلق أشعة مسدّسه على
رتاج باب القبو ..

ولكن الرتاج امتصّ الأشعة على نحو مذهش ، مع ضحكة
(رالف) الساخرة ، التي ترّددت مرة أخرى في الممر ، وهذا
الأخير يقول :

— مفاجأة .. أليس كذلك ؟.. لقد أعددت لكل شيء
عدته أيّا الرائد ، فهذا الرتاج ، الذي أطلقت عليه أشعة
مبسّدك ، ليس نفس الرتاج ، الذي حمل هذا الباب ، منذ
منشئه .. صحيح أنه يشبه ظاهريًا تمام الشبه ، ولكنه يختلف
عنه في أمور جوهرية للغاية ، وهى نوع مادته ، وقدرته على
امتصاص الصدمات والأشعة .

رفع (نور) مسدّسه إلى منتصف الباب ، وهو يقول في
حزم :

— فليكن ، ولكن ماذا عن الباب ؟

أجابه صوت (رالف) بنفس السخرية :

— لست أنصحك بإطلاق أشعتك عليه ، وإلا أوصلت
التيار إلى مدفع ليزر هائل ستراه فوق رؤوسكم ، وعندئذ
تنطلق منه حزمة رهبة من الأشعة ، تسحقكم سحقًا .

ثم أطلق ضحكة عالية شامخة ، وهم يرفعون عيونهم .
ليبتلعوا إلى المدفع انضخم ، المصوّب إليهم ، وتابع هو :

— الوسيلة الوحيدة هى دفع الباب ، وأعدكم أن الرتاج
سيحتطّم في سهولة ، ولكن بعد أن يسرى في جسد من يدفع
الباب تيار كهربي عنيف ، يبلغ ألفي ميغاوات دفعة واحدة .
ولم يكذب انتهى من كلمته ، حتى اندفع رزاز خافت
يغمرهم ، فهتف (رمزي) :

— ما هذا ؟

فهقه (رالف) مرة أخرى ، وقال :

— لا تخف يا فتى .. إنه ماء فحسب ، لجعلكم أكثر
توصيلًا للكهرباء .. لقد أصبح سجناء هنا أيّا الأبطال ..
أول سجناء في امبراطورية (رالف) ..

تفجّرت ضحكته الشيطانية ترخّ جدران القلعة ، في حين عقد
(نور) حاجبيه في غضب ، وهو يقول في مرارة :

— لقد أعدّ ذلك الرغد عدته جيّدًا .

غمغم (نادر) في شحوب :

— أيعنى هذا أنه قد هزمنا ؟

لم يجب (نور) ، ولكن (رمزي) قال في إحباط واضح :

— نعم يا (نادر) .. يمكنك أن تقول هذا .. لقد هزمتنا
آخر الأشرار .

ملأت عبارة (رمزي) نفس (رالف) بالزهو ، وهو
يستمع إليها ، عبر ناقل صوتي خاص ، فالتفت إلى الدكتور
(رشاد) ، هاتفاً :

— هل رأيت ؟ .. (رالف) هو الأعظم دائماً .

خفض (رشاد) عينيه في ألم ومرارة ، وهو يغغم :
— نعم .. لقد رأيت .

لوح (رالف) بذراعه ، وقال :

— ولكن لماذا نقلق أنفسنا ، بشأن بعض السجناء ، الذين
سيلقون حتفهم حتماً ، إن عاجلاً أو آجلاً .. دعنا نواصل
عملنا يارجل .

وأشار إلى الممجى الرائد على منصدة العمليات .
مستطرداً :

— هيا .. فلنوقف هذا الشيء .

بدأ الدكتور (رشاد) خطوات إيقاف الممجى ، وهو
يقاوم تلك الدموع الحارة ، التي تتجاهد للإفلات من سحر
عينيه ، إلا أنه لم يلبث أن خسر مقاومته دفعة واحدة .

فانسابت دموعه على خديه ، مما جعل (رالف) يهف
مستكراً :

— ماذا أصابك ؟

ثم أدار وجه (رشاد) إليه في عنف ، وأضاف في حدة :
— ليس من اللائق أن يبكي الرجال .

أشاح (رشاد) بوجهه في توتر ، وهو يقول :

— البكاء أمر طبيعي ، بالنسبة لكل بشري ، تسرى في
عروقه دماء الحياة .

صاح (رالف) :

— بل هو علامة ضعف بشرية سخيفة .

قال (رشاد) في حدة :

— ولكنها بشرية .

انعقد حاجبا (رالف) في صرامة غاضبة ، ثم لم يلبث أن
لوح بكفه ، وقال في حدة :

— أنت وشأنك .. هيا .. واصل عملك .

قال الدكتور (رشاد) ، وهو يضغط زرّاً أخيراً :

— لقد انتهت تفرّياً .

تعلّقت عينا (رالف) بالممجى في اهتمام ، وبرقنا في ظفر

وحاس ، عندما فتح الهمجي عينه ، وتطلع إلى سقف القبو في
حيرة ، قبل أن يغمغم :

— أين أنا ؟

تراجع (رشاد) في ارتياح ، في حين هتف (رالف) :

— رائع .. لقد نجحت التجربة .. لقد استعاد قدرته على

الحديث .

نهض الرجل في ببطء ، وتطلع إليهما في شيء من الذعر .

وقال :

— من أنتما ؟.. ماذا تفعلان في ؟

رُبّت الدكتور (رشاد) على رأسه في رفق . وهو يقول :

— اطمئن يا رجل .. لقد أنقذناك من خطر داهم ، وأنت

الآن بخير .

تطلع الرجل إليهما مرة أخرى ، وإلى ما يرتديه ، ثم قال في

هلع :

— لماذا ؟.. ماذا أصابني ؟.. وما هذه الأسمال التي

أرتديها ؟

اكفى (رالف) بمراقبة الأمر في اهتمام شديد ،

و (رشاد) يقول للرجل :

— لا تقلق .. سأشرح لك كل شيء ، ولكن أخبرني

أولاً : ما آخر شيء تذكره ؟

تردّد الرجل ، وارتبك قليلاً ، ثم قال :

— آخر شيء أذكره ؟!.. لست أدري .. أظنه الغزو ..

أو ..

بدا وكأنه قد استعاد ذاكرته المفقودة فجأة ، فهتف :

— نعم .. لقد تذكرت .. كنا نقاتل الغزاة ، بعد تحطيم

مراقبهم الفضائي ، ثم انفجرت تلك القنبلة الرهيبة ، و ...

اكسى وجهه بالحيرة مرة أخرى ، وارتبك كثيراً ، وهو

يغمغم :

— و .. ولست أذكر ما حدث بعد هذا .

صاح (رالف) :

— رائع .

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، وأضاف :

— الآن يمكننا بدء التجربة الثانية .

سأله (رشاد) في دهشة :

— أية تجربة ؟

اتسعت عينا (رالف) في شراسة مخيفة ، تخرج بشهوة

سلطوية عجيبة ، وهو يقول :

— سنعيد هذا الرجل إلى حميته .. الآن .

بدت تلك اللحظات ، بالنسبة لـ (نور) ورفيقه ، أشبه
بدهر كامل ، وقد شمل ثلاثهم صمت رهيب ثقیل ، قطعه
(نادر) بقوله :

— هل سنبقى هكذا إلى الأبد ؟

أجابه (نور) في ضيق :

— إنني أحاول البحث عن منفذ .

زفر (رمزي) في مرارة ، وقال :

— لا يوجد يا (نور) .. لقد اخترنا كل الوسائل ، فما
من وسيلة لبلوغ السقف المرتفع والباب المعدني خلفنا
لا يتزحزح من قذائف الليزر ، ثم أنها تنعكس عنه على نحو
عشوائي ، ومن الخطر أن تصيب الباب الآخر ، ولو من قبيل
المصادفة ، وإلا انفجر المدفع الليزري فوق رؤوسنا ، ولن
يمكننا دفع الباب الآخر أيضاً ، بسبب ما يسرى فيه من تيار
كهربي .

شملهم الصمت مرة أخرى ، وكأنما قطع قول (رمزي)
أمامهم كل أمل في النجاة ، ثم انتفض (نادر) واقفاً فجأة ،
وهو يقول :

— إنني أكره الإحساس بالخوف .

أمسك (رمزي) كفه ، وقال :

— اهدأ يا (نادر) .. من يدرى ؟ .. ربما لو ..

واصل (نادر) ، وكأنه لم يسمعه :

— طوال حياتي أكره هذا الإحساس ، وعلى الرغم من
ذلك ، فهو يملأ نفسي ، منذ حدثني كنت أخاف الصية
الأكبر منى حجماً ، والأكثر قوة ، وأخاف أساندي ،
ورئيسي في العمل ، والغزاة .. أخاف الجميع ، دون أن أصنع
شيئاً مفيداً في عمري كله .

شعر (رمزي) ، بغريزته كطبيب نفسي ، بالقلق ، فقال
لـ (نادر) :

— هذا شعور طبيعي يا صديقي .

ولكن (نادر) تجاهله هذه المرة أيضاً وهو يقول ، وعلى
شفته ابتسامة شاردة :

— أتعلمان ؟ .. لقد بهرتني دائماً قصص البطولة
والأبطال ، وامتثلت حجرتي بصورة هم وكتب مغاسرهم ..
كنت أحيي في حلم البطولة ، دون أن أجروء على الاقتراب من
البطولة الحقيقية أبداً .

تبادل (نور) و (رمزي) نظرة قلقة ، في حين تابع (نادر) ، بنفس الابتسامة الشاردة :

— وأنت أيها الرائد (نور) . كنت مثلي الأعلى في البطولة ، وخاصة عندما بدأت بحاربة هؤلاء الغزاة ، الذين احتلوا كوكبنا ، وعندما تحدتهم علانية ، وخاطرت بروحك في سبيل إنقاذ البشر ، والدفاع عن الحرية واغروقت عيناه بالدموع ، وهو يستطرد :

— ولا أحتمل الآن فكرة هزيمتك .. هزيمة مثلي الأعلى ، وبطل معركة الحرية ، أمام شخص واحد ، مهما بلغت قوة هذا الشخص .. لا أحتمل الفكرة أبدا .

ثم ارتفع صوته ، وامتلاً بالحزم ، وهو يضيف :

— وسأفعل ما أفعل من أجلك أنت .. من أجل البطل أدرك (رمزي) على الفور ما يتسوى (نادر) فعله ، وصاح في ذعر :

— لا يا (نادر) .. لا .

ولكن صيحته ضاعت ، مع صرخة (نادر) :

— فلتحيا الحرية .

وقبل أن يحاول أحدهما منعه ، كان قد اندفع بحسده

الضخم نحو باب القبو ، وانقضَّ عليه في عنف ، مع صرخة (نور) :

— لا .

وكانت القرعة مخيفة رهبة ..
وقاتلة .



٨ - اتصال ..

لم تحتمل (سلوى) فكرة ضياع ابتها ، بعد أن انتعش في قلبها أمل وجودها على قيد الحياة ، فهبت من مقعدها ، هائفة :
— إذن فمن الضروري أن نبذل أقصى جهدنا ،
لاستخدام تلك الدائرة اللامعة ، في استعادة (نشوى) ، قبل
مغيب شمس الغد .

قال (محمود) في ضيق :

— القول سهل يا (سلوى) ، ولكن كيف يمكننا أن
نفعل هذا ؟ .. إننا نجهد حتى كيف يمكننا الاستفادة بالدائرة
الخضراء المتألقة .

أجابته في حرارة :

— الأمر واضح يا (محمود) .. إنها فجوة بين البعدين ،
كما قالت (مشيرة) ، وهذا يعني أن كل ما علينا هو عبورها إلى
البعد الآخر واستعادة (نشوى) ، ثم العودة بها إلى بُعدنا .
هتف :



كان قد اندفع بجسده الضخم نحو باب القبو ، وانقضَّ عليه في عنف ،
مع صرخة (نور) : — لا ..

— وكيف نفعل ؟

شحب وجهها مع سؤاله ، وانهار في أعماقها أمل كبير ..

نعم .. كيف يفعلون ؟

كيف يمكنهم بلوغ فجوة معلقة في الفضاء ، وهم لا يمتلكون وسيلة واحدة للطيران ؟

بكي قلبها في لوعة ، وصرخ عقلها في ألم ، وكلاهما يرفض فكرة الاستسلام لليأس ، فهتفت :

— يمكننا أن نحاول .

قال (محمود) في ألم :

— بماذا ؟

صاحت :

— (بـ (س ١٨) .

لم تكذب تنطق عبارتها ، حتى عاودها اليأس في شدة ، وضاعفه الدكتور (حجازي) ، وهو يتطلع إلى شاشات الراصد ، قائلاً :

— وأين هو (س ١٨) ؟

وكان هذا هو السؤال ..

أين (س ١٨) ؟ ..

عندما حذدت أجهزة (س ١٨) مشكلتها ، وحصرتها في ذلك القرص المعدني العجيب النقوش ، الرابض في صدره ، راحت الذاكرة الآلية تسترجع كل ما لديها حول ذلك الخطر الجديد ، ثم لم تلبث أن توصلت إلى كل ما تريد معرفته عنه .. وهنا بدأت مرحلة جديدة ..

مرحلة إيجاد الحل ..

وبدراسة سريعة ، ومراجعة لكل وسائل الصراع والقتال السابقة ، توصلت أجهزة (س ١٨) إلى الحل ..

وبدأت عملها ..

ودون إضاعة لحظة واحدة ، شأن كل الآليات ، انطلق (س ١٨) لتحقيق هدفه ، وراح يشق الفضاء بسرعة تقارب سرعة الضوء تقريباً ، نحو الهدف ..

وكان الهدف هذه المرة هو الشمس ..

قلب الشمس ..

ارتطم جسد (نادر) بباب القبو في عنف ، وتفجّر في جسده ألفا ميجاوات دفعة واحدة ، وتفايزت الشرارات الكهربائية في كل مكان ..

ثم سقط (نادر) ..

سقط جثة هامدة ، بعد أن فتح لـ (نور) و (رمزي)
طريق الحرية ..

وكانت المفاجأة الكبرى من نصيب (رالف) ، الذي
فوجئ بباب القبو يُفتح في عصف ، وبجثة (نادر) نصف
اخترقة تسقط أمامه ، ثم يندفع خلفها (نور) و (رمزي) ،
ويصوبان إليه مسدسيهما ..

وهتف الدكتور (رشاد) في سعادة :

— أخيراً .. حمداً لله .. حمداً لله .

كان هتافه أشبه بخنجر مسموم ، انغرز في صدر
(رالف) ، الذي تفجّر الغضب في وجهه ، واحسبت
الكلمات في حلقة ، في حين قال (نور) :

— أنته اللعبة يا رجل .

هتف الرجل الذي استعاد عقله :

— أنت الرائد (نور) .. إنني أعرفك .

تطلّع إليه (نور) في حيرة ، فقال الدكتور (رشاد) في
حرارة :

— إنه أحد الهمج يا (نور) .. انظر .. لقد استعاد عقله .

هتف (رمزي) في سعادة :

— حقاً ؟!

وهنا قال (رالف) في صرامة غاضبة :

— بفضل أنا .

التفت إليه (نور) ، وقال في غضب :

— أما زلت تملك الصفاقة الكافية ، لتسب نفسك أي

عمل جديد ؟ .. ألا ترى ذلك البطل ، الراقد أمامك ، في ذلك

الزى التكري ؟ . لقد أردت لنا جميعاً مصيراً مشابهاً له ،

ولكن تضحيته العظيمة كان سبباً في هزيمتك .

برقت عينا (رالف) ببريق وحشي مخيف ، وهو يقول :

— ومن قال إنكما قد هزمتاني ؟

لوح (رمزي) بالمسدس في وجهه ، وهو يقول :

— هل يكفيك هذا ؟

ابتسم (رالف) ابتسامة غامضة مخيفة ، في حين قال

الهمجي السابق في توتر :

— مهلاً .. لقد فقدت تسلسل الأحداث .. ما معنى

ما يحدث الآن ؟ .. لقد أعاد لي هذا الرجل عقلي ، وعلى الرغم

من هذا ، فأنعم تهمونه بالجرم ، وأنا أثق بقولك أيها الرائد

(نور) ، ولكنني لا أفهم هذا حقاً .

قال (نور) في حزم :

— ستفهم كل شيء ، عندما نخرج من هنا .

اتسعت ابتسامة (رالف) ، وازدادت غموضاً

ووحشية ، وهو يقول :

— هذا لو خرجتم من هنا .

لم يدر (رشاد) — للوهلة الأولى — ما يقصده

(رالف) ، ولا سر ثقته الشديدة هذه ، ثم لم يلبث عقله أن

استعاد في سرعة مشهد ماتبقى من جسد (جيسى) ، وانته

إلى أن (رالف) ما يزال جالساً خلف مكتبه ، فصاح في دعر ،

وهو يتدفع نحو (نور) و (رمزي) :

— احترسوا .. إنه ..

ولكن إدراكه جاء بعد فوات الأوان ، فقد ضرب

(رالف) جزءاً من مكتبه بقدمه ، وانطلقت من حلقة قهقهة

وحشية عالية ..

وانطلقت خيوط الأشعة من حافة المكتب ..

وأصابت الجميع ..

« ما زال هناك أمل »

نطق الدكتور (حجازي) هذه العبارة في حزم ، بعد أن

سيطر اليأس على المكان ، فارتفعت كل العيون إليه في

تساؤل ، وهفت (سلوى) في لهفة وأمل :

— حقاً يا دكتور (حجازي) ؟

منحها نظرة متعاطفة ، وهو يقول :

— بالتأكيد يا بنتي .

سألته (مشيرة) في اهتمام :

— وما نوع هذا الأمل ؟.. هل سنستخدم وسيلة أخرى

للطيران ؟

هز رأسه نفياً ، وقال :

— بل سنستخدم وسيلة أخرى للاتصال .

بدت الحيرة على وجوههم ، وسأله (محمود) :

— ماذا تعني بالضبط يا سيدي ؟

أجابته الدكتور (حجازي) :

— لقد نسينا جميعاً أن (نشوى) قد استطاعت ، بوسيلة

أو بأخرى ، أن تنقل إلينا رسالة عبر الكمبيوتر ، من البعد

الذي توجد فيه ، وهذا يعني أنها تستطيع بلوغ الكمبيوتر ،

بشكل أو بآخر .. فلنستخدم الكمبيوتر إذن ، لننقل إليها

رسالة منا .

هتفت (سلوى) :

— فكرة رائعة .

وقفز (محمود) أمام الكمبيوتر على الفور ، وهو يقول :

— وتستحق التنفيذ .

تعلقت عيون الجميع به ، وهو يضرب أزرار الكمبيوتر في

سرعة ، وشاشته تحمل رسالة مختصرة ، تقول :

— (نشوى) .. هل يمكنك التقاط هذا ؟

مضت خمس دقائق كاملة ، وهم يحدّقون في شاشة

الكمبيوتر ، دون أن تختلف الرسالة المدونة فوقها ، أو تضاف

إليها كلمة أخرى ، فقالت (سلوى) في يأس :

— لن تنجح هذه الفكرة .

شعر الدكتور (حجازى) بالقلق ، وهو يغمغم :

— لقد تصوّرت أنه من الممكن أن ..

قبل أن يتمّ عبارته ، أطلق الكمبيوتر صفيراً خافئاً ،

وتعلقت العيون بشاشته مرة أخرى ، واختلج قلب (سلوى)

بين ضلوعها ، عندما حملت الشاشة عبارة تقول في اقتصاب

شديد :

— نعم .. يمكنى هذا .

تفجّرت الدموع من عيني (سلوى) ، وهى تهتف :

— إنها على قيد الحياة .. حمدا لله .. إنها على قيد الحياة .

كانت المفاجأة شديدة ، على الرغم من الأمل الذى راود

قلوب الجميع طويلاً ، وأسرع (محمود) يكتسب على

الشاشة :

— آنت على قيد الحياة ؟

مضت فترة طويلة ، كاد قلب (سلوى) يتوقّف خلالها

عن النبض ، قبل أن ترسم على الشاشة كلمات تقول :

— نعم . أنا على قيد الحياة .

أزاحت (سلوى) (محمود) عن الكمبيوتر ، وهى

تهتف :

— دعنى أتحدّث إليها .

وكبت على الشاشة في سرعة .

— أين أنت ؟

أتاها الجواب ، بعد سبع دقائق كاملة :

— لست أدرى .

كبت (سلوى) مرة أخرى :

— كيف تستقبلين رسائلنا ، وترسلين رسائلنا ؟

في هذه المرة احتاج الجواب إلى عشر دقائق ، قبل أن يصل
قائلًا :

— استخدم أحد أجهزة مركبة (بودون) .

لم يستقر الجواب فوق الشاشة أكثر من لحظة ، ثم تلاشى في
بطء ، فكتبت (سلوى) في لهفة :

— ماذا حدث ؟ .. لماذا اخضت الرسالة ؟

ولكن الجواب لم يأت هذه المرة ..
أبدًا ..

لم تكن خيوط الأشعة ، التي انطلقت من مكتب (رالف)
هذه المرة ، من أشعة الليزر ، وإن تألفت مثلها بريق أزرق
باهت ، ولكنها لم تكد ترتطم بأجساد (نور) و (رمزي)
و (رشاد) ، والهمجي السابق ، حتى أصابهم جود
مباغت ، وشقت ملامحهم عن ألم شديد ، قبل أن يسقطوا
أرضًا ، كتمثيل من الثلج ..

وأطلق (رالف) ضحكة ساخرة أخرى ، وهو ينهض من
خلف مكبه ، قائلًا :

— أخطأت بحصاد النتائج ، قبل أن ينضج المحصول أيما

الرائد (نور) .. كان ينبغي أن تتوقع أن جمعتي تحوى
الكثير .

انجه نحو (رشاد) ، ودفع جسده المتيسر بقدمه في
ازدراء ، وهو يتابع :

— أما أنت يا خبير الأشعة ، فلم أعد بحاجة إلى خبراتك
وسخافاتك ، فقد راقبتك جيدًا في أثناء عملك ، ويمكنني أن
أؤدي العمل وحدي الآن ، دون الحاجة إليك .

ثم أمسك أداة معدنية ثقيلة ، وهو يستطرد :

— وها هو ذا الدليل .

قافا وهو على رأس الهمجي السابق بضربة ساحقة ،
هشمت جمجمة الرجل ، وقتلته على الفور ، وحققه (رالف)
ضاحكًا ، كشيطان مريد ، وهو يلقي سلاح جريمته الملوث
بالدماء جانبًا ، قبل أن يتابع :

— لم أعد بحاجة إلى رأسه .. ولا إلى رأسك .. لقد
أصبحت الأقوى .

وتألفت عيناه بريق وحشي ، وهو يستطرد في لهجة
جنونية :

— والأعظم .

شعر (نور) بحلق وعجز قاسيين ، وهو يستمع إلى
(رالف) ، ويرى وحشيته ، دون أن يملك القدرة على منعه
أو التصدي له ..

كان ذلك الشعاع الأزرق يبعث في جسده برودة شديدة ،
ويجهد أطرافه ، ويمنعه من إثبات أية حركة ، كما يث في عروقه
آلاما عتيقة ..

ولم يكن أمامه سوى البقاء في ذلك الوضع ، والتطلع إلى
ما يحدث حوله في مرارة ..

وفي ظفر وحشي ، اتجه إليه (رالف) ، وتطلع إليه
بابتسامة ساخرة ، قائلا :

— والآن يابطل التحرير .. ماذا تظننى فاعل بك ؟
لم يشك (نور) لحظة في أن (رالف) سيقنله دون رحمة أو
تردد ، إلا أن هذا الأخير قال في سخرية :

— ستظن أنني سأقتلك ، ولكن لا .. لن أفعل بك هذا
بارمز الجرية والنصر .. ربما أقبل رفيقك ، والدكتور
(رشاد) ، ولكننى لن أقتلك أنت .. أتعلم ما سأفعله بك ؟ ..
سأجسّدك .. سأضع وسامتك كلها في قالب من الثلج
الشفاف ، يحفظ في جسدك طويلا ، بحيث يمكننى عرضه على

الجميع ، كرمز لقوتي وسطوتي ، بعد أن أعيد إلى العالم نصف
عقله فحسب .

وانحنى يحمل جسد (نور) ، واتجه به نحو جهاز التجميد
الصناعى ..

وكاد (رمزي) يبكى ، من فرط المرارة والقهر ..
إنه لا يستطيع إنقاذ قائده ..

لا يستطيع حمايته ..

يعجز عن دفع الخطر عنه ..

أى عذاب هذا ؟ ..

بل أى هوان ؟ ..

وأمام عينيه المتناعنين ، رأى (رالف) يضع جسد
(نور) في جهاز التجميد ، وهو يتسم ابتسامة ظافرة
ساخرة ، ويقول :

— هيا أيها البطل .. استقر في مشواك الأخير ، الذى
ستبقى فيه نصف حى ، ونصف ميت ، حتى أجد في نفثى
الرغبة لإيقاظك ، أو أقتلك يوما .

ثم أغلق الباب الزجاجى للجهاز ، وهو يقول :

— وداعا أيها البطل .. سأضغط ذلك الزر الأصفر ، عند

قاعدة الجهاز ، وعندئذ تبدأ رحلة النهاية بالنسبة لك .. وداعاً
يا أكثر الأبطال حماقة .
وتفجرت ضحكته الساخرة في المكان ، ومبايته تتجه نحو
الزر الأصفر ..
ونحو قرار إعدام (نور) .



وانحنى يحمل جسد (نور) ، وانته به نحو جهاز التجميد الصناعي ..

٩ - المحاولة ..

كثرت (سلوى) سؤاها ، على شاشة الكمبيوتر ، أكثر من مرة ، دون أن تتلقى جوابًا ، حتى كادت أعصابها تنهار ، وهي تقول :

— ماذا حدث ؟.. ماذا أصاب (نشوى) ؟

قال الدكتور (حجازى) :

— اهدئي يا (سلوى) .. ربما تحتاج إلى بعض الوقت ،

حتى يمكنها إعادة التراسل معنا .

اندفع (محمود) بغتة يقول :

— أو أنها تحتاج إلى تعاوننا .

التفت إليه (سلوى) فى تساؤل ، وسألته (مشيرة) فى اهتمام :

— وهل يمكننا معاونتها بالفعل ؟

قال :

— يمكننا أن نحاول .

سألته (سلوى) فى انفعال :

— ما فكرتك بالانضبط ؟

أجابها على الفور :

— (نشوى) تقول إنها تستخدم أحد أجهزة مركبة

(بودون) ، لتتجس فى استقبال رسائلنا أو إرسال رسائلها ،

وهذا يعنى أن وجودها فى ذلك البعد الآخر لا يكفى وحده ،

لكى تتصل بنا ، إذن فمن الضرورى أن نغدها نحن أيضًا

بالطاقة ، لتعاونها على الاتصال .

سألته (سلوى) :

— كيف يا (محمود) ؟

صمت لحظة ، وهو يدير عينيه فيما حوله ، قبل أن يقول :

— لماذا لا نبث رسائلنا بوسيلة ما ؟

هتفت (سلوى) :

— يمكننى هذا بالطبع .. سأوصل الكمبيوتر بجهاز بث

خاص ، يحوّل إشارات الكمبيوتر إلى موجات ، أشبه بموجات

التليفزيون .

سألها فى اهتمام :

— هل يمكنك بثها على موجة بالغة الصغر ؟

أجابته في حماس :

— يمكنني بثها على أية موجة تشاء .

قال متحمساً :

— هيا بنا إذن .

انهمكا معاً في صنع الجهاز اللازم ، وتوصيله بالكمبيوتر ،
في حين انتحيت (مشيرة) ركناً ، وراحت تراقبهما في
صمت ..

كانت عينهاا تحملان ، إلى جوار الترقب والفضول ،
نظرة أخرى ، أقرب إلى الحزن والأسى ، أثارت حيرة الدكتور
(حجازى) ، فاقرب منها في هدوء ، وسألها في لهجة أبوية
حنون :

— أحزننا هذا الذى أراه في عينيك ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إنه كذلك .

سألها في حيرة :

— وما سببه ؟

لاذت بالصمت لحظات طويلاً ، تجمعت خلالها الدموع في
عينها ، ثم انحدرت على وجتها في صمت ، فارتفع حاجبا
الدكتور (حجازى) في حنان وإشفاق ، وهو يقول :

— يبدو أن الأمر أكبر مما كنت أتصور .

تركها تذرف دموعها في صمت ، وهو يراقبها في حنان ،
حتى هدأت نفسها قليلاً ، فعاد يسألها في خفوت :

— ما سبب حزنك ؟

أجابته وهي تخلص النظر إلى (سلوى) و (محمود) :

— إننى أحب (رمزى) .

سألها :

— وهل يسبب هذا الحزن ؟

سالت دمعة أخرى من عينها ، وهي تقول :

— لقد كان يحبها .

أدرك ماتعنيه ، فتمتم معاطفاً :

— أتقصدين (نشوى) ؟

أومأت برأسها إيجاباً ، وقالت :

— إننى أحب (رمزى) ، منذ كنا زوجين ، وحتى بعد

طلاق منه ، ظلت أحمل له كل الحب وإن منعنى كبريانى من

الاعتراف بهذا .. ثم وقع الغزو ، وجمعتى الظروف به مرة

أخرى ، وكشفت أيامها أننى غارقة في حبه حتى النخاع ،

ولكن كان — في ذلك الحين — يحب (نشوى) .

ازدردت لعابها ، في محاولة لمنع دموعها من الانهيار ، قبل
أن تتابع ، وارتجافة شفيتها تحمل من المعاني ، أكثر مما تحملها
كلماتها :

— واحتملت عذابي ، وأنا أكم حصى في قلبي ، إلى أن
انفجرت مركبة (بودون) بـ (نشوى) ، وتصوّرنا جميعاً
أنها قد لقيت مصرعها .
سألتها في استكثار :

— هل أسعدك مصرعها ؟

هزّت رأسها نفياً في شدة ، وقالت :

— مطلقاً .. لقد حزنت من أجلها كل الحزن ، ولكن
أحزاني لم تبق طويلاً ، فلم تكن علاقتي بـ (نشوى) قوية بما
يبغى ، لأحزن من أجلها طويلاً ، ثم أننى بدأت أقرب من
(رمزى) أكثر وأكثر ، وعادنى الأمل في استعادة حبه .

صمت لحظات ، ثم أضافت :

— ولكن (نشوى) عادت إلى الظهور .

قال الدكتور (حجازى) في شفقة :

— وهذا يعنى أنك ستخسر قلب (رمزى) مرة
أخرى .. أليس كذلك ؟

أومأت برأسها إيجاباً في حزن وأسى ، فهزّ رأسه متفهماً
وربّت على كفها ، قائلاً في حنان :

— قد يدهشك حديثى يا بيتى ، ولكننى أظن أن هذا
أفضل .

رفعت عينها إليه في دهشة ، فتابع :

— من الضروري أن تتقى بمشاعر الرجل ، الذى ترغيبين
في الارتباط به ، ولو أنك استعدت حبه ، لأن (نشوى) قد
انخفضت من حياته فحسب ، فلن تهدأ نفسك أبداً ، حتى وإن
ظل إلى جوارك ، إلى آخر رمق في حياته .

غمغمت في أسى :

— ولكننى أحبه .

قال في حنان :

— انتظرى إذن ، حتى يبادلِكَ حباً بحب .

هزّت رأسها نفياً ، وقالت :

— لم يعد لدى أمل في هذا ، بعد عودة (نشوى) .

ضغط كفها في رقة وهو يقول :

— من يدرى ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى اعتدلت (سلوى) ، وقالت في

لهفة :

— لقد انتهينا .

ثم اردفت ، وشفتها تحملان ابتسامة أمل :

— ويمكننا بدء الاتصال بـ (نشوى) .

تجمد الزمن بالنسبة لـ (نور) و (رمزي) و (رشاد) ،
وسبابة (رالف) تفترب من الزر الأصفر ، وابتسامته
الوحشية تتألق على شفتيه ..

كانت ضغطة الزر تعنى نهاية (نور) ..

وفوز إمبراطورية الشر ..

ولكن فجأة تحطم كل هذا ..

تحطم بشعاع من الليزر ، عبر القبو في سرعة الضوء ، ثم

ارتطم بالزر الأصفر ، ونسفه نسفاً ..

وتراجع (رالف) في حركة حادة ، وهو يهتف :

— اللعنة !! ما هذا ؟

أناه صوت ساخر صارم ، يقول :

— إنه شعاع ليزري أياها الوغد .. أيكفيك هذا الجواب .

كان (نور) وحده يرى القادم ، في حين لم يكن باستطاعة

(رمزي) و (رشاد) سوى سماع صوته فحسب ، ولكن

هذا كان يكفي ، ليعلم (رمزي) و (نور) من القادم ، على

الرغم من تيسر جسميهما ..

لقد كان (أكرم) ..

لا أحد يدري كيف وصل إلى القبو ..

ولا كيف تجاوز جدار الطاقة ..

ولكنه هنا ..

وهذا هو المهم ..

وفي توتر بالغ ، هتف (رالف) :

— من أنت ؟

أجابه (أكرم) بأسلوبه الساخر :

— أنا حظك السيئ .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يضيف في صرامة :

— والآن أخرج الرائد (نور) من ذلك التابوت

الزجاجي القبيح ، وأعد إلى الآخرين قدرتهم على الحركة ،

أو ..

قاطعه (رالف) في غضب :

— مستحيل .

صوب (أكرم) إليه فوهة بندقيته الليزرية ، وهو يقول :

— هل تراهن ؟ .. سأقدم لك إذن عرضًا نادرًا ، لن
يمكنك رفضه .. هيا .. نفذ ما أمرتك به ، أو أنسف رأسك
بطلقة واحدة من بندقيتي هذه .

أجابته (رالف) في عناد :

— افعل ما يحلو لك ، ولكنني لن أعيد إليهم قدرتهم قط .

بدا الغضب الشديد على وجه (أكرم) ، وقال في حدة :

— فليكن .. ما زال لدى عرض آخر .

واندفع فجأة نحو (رالف) ، وهوى على فكه بكعب

بندقيته ، فضجرت الدماء من فم هذا الأخير ، وسقط على

ظهره أرضًا ، وهو يصرخ :

— أيها الحقير .

ولكن (أكرم) جذبه في عنف ، وأجبره على الوقوف على

قدميه ، ولكمه في معدته لكمة قوية ، وهو يقول :

— ستفد ما أمرتك به .

ثم قفزت قبضته تحطم أنفه ، مستطردًا :

— أو أظل أضربك حتى تفعل .

هتف (رالف) ، وهو يلوح بقبضتيه :

— فليكن .. سأفعل .

تركه (أكرم) ، وهو يتسم في سخرية ، قائلاً :

— كنت أعلم أنك لن ترفض هذا العرض .

نهض (رالف) في صعوبة ، والدماء تسيل من أنفه ،

وتساقط مع أسنانه المخطمة من بين شفتيه ، وتعلق بحافة

مكتبه ، وهو يقول :

— هذا لا يعني أنني أستسلم .

ثم قفز جانبًا ، وضرب قدم مكتبه ، صارخًا :

— أو أنهزم .

وشق شعاع الليزر الساحق طريقه في القبر ..



١٠ - كيف؟! ..

بدأ البث بموجة باللغة القصر ، وحمل في البداية رسالة مختصرة كالمعتاد ، أرسلتها (سلوى) إلى ابنتها ، تقول فيها :
— أهذا أفضل ؟

مضت دقيقة واحدة هذه المرة ، قبل أن يأتي الجواب واضحاً :

— بالتأكيد .

أرسلت (سلوى) في لفظة ، رسالة أخرى تقول :

— هل يفيدك بث الرسالة بهذا الأسلوب ؟

أتاها الجواب في سرعة :

— نعم ؛ فأنا استخدم نفس الموجة ، بعد عكسها ، لبث رسالتي إليكم .

هتف الدكتور (حجازى) :

— أسألها كيف يمكننا استخدام الدائرة اللامعة ،

لإنقاذها مما هي فيه ؟

أسرعت (سلوى) ترسل السؤال ، فأتاها الجواب على الفور :

— لست أدرى ، ولكن مادام ترونها عنكم ، فهي تربط بين العالمين حتماً ؛ لأننى أراها من عندى أيضاً .

قالت (مشيرة) في خفوت :

— ألا يمكنكم توصيل الرسالة بالناقل الصوتي للكمبيوتر ؟

تهللت أساير (سلوى) ، وهى تقول :

— يمكننا هذا بالتأكيد .. كيف أشكرك يا (مشيرة) ؟

ابتسمت (مشيرة) ابتسامة شاحبة ، في حين أوصلت

(سلوى) الكمبيوتر بالناقل الصوتي ، وهى تقول :

— هل تسمعنا هكذا يا (نشوى) ؟

أتاها صوت (نشوى) ، مختلطاً برنة معدنية ، وهو

يقول :

— نعم يا أماء .. أسمعكم جيداً .

كانت أول مرة تسمع فيها (سلوى) صوت ابنتها ، بعد

اختفائها ، لذا فقد تفجرت عيناها بالدموع ، وهى تقول :

— حمداً لله على سلامتك يا ببنى .

أجابتها (نشوى) ، في لهجة عاطفية مشبوبة :

— كم يسعدني سماع صوتك يا أماه .. إننى هنا فى عالم عجيب .

سألتها (سلوى) فى قلق :

— أى عالم هذا يا (نشوى) ؟

أجابتها فى لهجة مرتجفة :

— عالم مخيف للغاية يا أماه .. لقد وجدت نفسى فيه فجأة ، مع مركبة (بودون) ، وذلك القرص الهائل ، وتصورت فى البداية أننى لقيت مصرعى .

سألتها الدكتور (حجازى) :

— لماذا تصوّرت هذا يا بنيتى ؟

أجابته فى صوت يعكس انفعالها :

— إنه عالم مخيف يا دكتور (حجازى) .. لأحد

حولى .. بل لاشئ قط .

ردّد فى دهشة :

— لاشئ قط .

أجابته :

— نعم .. إننى كمن يسبح فى فراغ هائل لانهائى ..

لا توجد ملامح لأى شئ .. لا أرض ولا سماء ولا جدران ..

فقط فراغ رهيب ، وعلى الرغم من هذا فأنا أسير فوق شئ صلب ، تحطّمت فوقه مركبة (بودون) ، التى استخدمت جهاز الانتقال فيها ، لأرسل إليكم رسائل .

سألتها (محمود) :

— وأين ترين تلك الدائرة اللامعة ؟

أجابته فى قلق :

— فى أعلى ، ولا يمكننى الوصول إليها قط .

سألتها فى اهتمام :

— ومتى ظهرت ؟

أجابته :

— منذ عدة ساعات ، عندما انطلق شعاع أخضر قوى ،

من مصدر مجهول .

بدا عليه القلق ، وهو يسألتها بدوره :

— أما زال حجمها ثابتا ، منذ ظهرت لأول مرة ؟

أجابته بعد لحظة من الصمت :

— لا .. إنها تتناقص تدريجيا .

اعتدل متممًا :

— هذا ما كنت أخشاه .

نحو غريزي ، وعبرت الأشعة الساحقة على قيد ستيتمتر واحد
منه ، قبل أن ترتطم بالحائط ، وتحرق دائرة كبيرة منه ..
وفوجئ (رالف) بنجاة (أكرم) ، فأتسعت عيناه في
ذعر ، في حين انقضَّ عليه (أكرم) في غضب هائل ، وهو
يتنف :
— أيها الحقير ..

وهوى على فكه بلكمة عنيفة ، جعلته يرتطم بالحائط ، ثم
أعقبها بأخرى كالقنبلة في معدته ، وثالثة ساحقة على أنفه ..
وبكل ما يملأ نفسه من غضب وثورة ، أمسك (أكرم)
مؤخرة عنق (رالف) في قوة ، وهو يقول في صرامة :
— أعد إليهم قدراتهم أيها الوغد .. افعل وإلا أذقتك من
العذاب ما لم يراودك ، حتى في أسوأ كوابيسك .

احتق صوت (رالف) ، وهو يقول :
— سيستعيدونها وحدهم ، بعد خمس دقائق فحسب .
رفع (أكرم) قبضته ، وهو يقول في غضب :
— إذن فلم أعد بحاجة إليك .

وهوى بقبضته على مؤخرة عنق (رالف) ، فسقط على
وجهه فاقد الوعي ، ووضع (أكرم) بندقيته إلى جواره ،
وقال في صرامة :

سألها (سلوى) في توتر :
— كيف يمكننا عبور تلك الدائرة المتألقة إليك ؟

أجابها (نشوى) :
— لست أدري ، ولكنني أظن أنكم لو استخدمتم طائرة
مثلاً ، أو مركبة صاروخية ، فقد يمكنكم عبور الفجوة ،
وإنقاذي .

ارتجف جسد (سلوى) ، وهي تستمع إلى ذلك ، في حين
تابعت (نشوى) في ضراعة ، تحمل كل خوفها وتوترها :
— حاولوا يا أمي .. أرجوكم .. أرجوكم جميعاً .
وسالت دموعهم في غزارة ..

عندما أطلق (رالف) أشعة الليزر الساحقة نحو
(أكرم) ، كان والثقا بأن هذه الأشعة ستؤدي غرضها كما
ينبغي ، وتسحق (أكرم) سحقاً ..
ولكن هذا لم يحدث ..

لقد اتبته (أكرم) فجأة ، إلى أن أسلوب (رالف) يحمل
شيئاً غير طبيعي ، ولم يكد (رالف) يقفز مبتعداً عن مسار
الأشعة ، قبل أن يطلقها ، حتى ابتعد (أكرم) بدوره ، على

— ليس لدينا فقط سوى أن ننتظر .

لم يكن (نور) يثق كثيراً بما قاله (رالف) ، ولكنه بدأ يشعر بشيء من اللين في عضلاته وأطرافه ، وبالبرودة تنحسر من جسده تدريجياً ، فانتابه شعور بالارتياح ، وراح ينتظر تخلصه من هذه الحالة الرهيبة ..

ثم اتسعت عيناه فجأة في ذعر ..

لقد رأى (رالف) يستعيد وعيه ، وينهض في ببطء وحذر ، وهو يرمق (أكرم) من الخلف بنظرة نارية ناقمة ..

وتعنى (نور) لحظتها لو أنه يمتلك القدرة على الصراخ ..

تمنى لو استطاع أن ينبه (أكرم) إلى الخطر ..

وفي صمت ، امتدت يد (رالف) إلى الأداة المعدنية ،

التي سحق بها رأس الممجى السابق منذ قليل ، والتقطتها

أصابعه في قوة ، وعيناه تحملان نظرة بغض وكراهية ، مصوبة

إلى رأس (أكرم) ، الذي لم يشعر بما يحدث خلف ظهره ،

فجلس هادئاً ، يراقب (نور) و (زمري) والدكتور

(رشاد) في اهتمام ..

وخفق قلب (نور) في عنف ..

وتجمعت إرادته كلها في حلقة ، وهو يشاهد قبضة



وهوى بقبضته على مؤخرة عنق (رالف) ، فسقط على وجهه فاقد الوعي ..

(رالف) ترتفع فوق رأس (أكرم) ، ممسكة بالسلاح المعدنى الثقيل ..

وفى نفس اللحظة ، التى بدأت فيها قبضة (رالف) رحلة الهبوط ، تحرّرت إرادة (نور) ، وصرخ :
— احترس ..

.. تسببه فى مواعده تمامًا ، فقد مال (أكرم) جانباً ، دون أن يدرك ذلك ، فور سماعه صرخة (نور) ، وهوت الأداة الثقيلة إلى جواره فى عنف ..

وقفز (أكرم) من مكانه ، صائحاً فى غضب :
— أيها الوغد ..

وهنا قذفه (رالف) بالأداة الثقيلة ، فانحنى (أكرم) ليتفادها ، مما منح (رالف) فرصة الاندفاع عبر باب القبو ، وتجاوز الباب المعدنى الآخر ، الذى رفعه (أكرم) بوسيلة ما ، ثم انطلق يعدو عبر ممرات القلعة بكل سرعته ..
والنقط (أكرم) بندقيته الليزرية ، ثم اندفع خلف (رالف) فى غضب ..

وكانت المطاردة عنيفة بالفعل ، ولكن (رالف) كان يحفظ طريقه عن ظهر قلب ، مما ساعده على بلوغ سطح القلعة

فى سرعة ، وهناك أغلق باب السطح خلفه فى إحكام ، ثم اتجه نحو لوحة أزرار ، وضغط زرّاً فيها ، وهو يقول فى كراهية :
— حسناً أيها الحمقى .. لقد نجحتم فى دخول حصنى ، ولكن هياث أن تنجحوا فى الخروج منه ..

تلاشى إثر ضغطته حاجز الطاقة البرتقالى ، وراح قرص صغير يتألق فوق أحد أبراج القلعة ، فالتقت معه عينا (رالف) ، وهو يمسح الدماء التى تلوث أنفه وفمه ، قائلاً :
— معذرة أيها الأبطال .. لن أترك لكم سلاحاً واحداً ..
ويضغط زر أخرى انفجرت مدافع الليزر الأربعة ، فوق جدران القلعة ، فى نفس الوقت الذى بلغ فيه (أكرم) باب السطح ، وصاح فى غضب :

— لن تفلت أيها الحمقى ..

تجاهل (رالف) هذا التهديد تمامًا ، وهو يضغط زرّاً ثالثاً ، برزت إثره مركبتان طائرتان ، من فجوتين قريبتين ، فأسرع يقفز فى إحداها ، وهو يقول :
— إلى اللقاء أيها الحمقى .. أو وداعاً ..

قالتها وأطلق ضحكته الساخرة الشيطانية ، التى امتزجت بدوى انفجار رتاج الباب ، مع طلقة ليزرية من بندقيته (أكرم) ..

وعندما اندفع (أكرم) إلى السطح ، كانت المركبة
الطائرة تنطلق به (رالف) في السماء ، فصاح (أكرم) :

— لن تفلت أيها الوغد .

وأطلق أشعة بندقيته خلف المركبة ، التي تلاشت بسرعة في
ظلام الليل ، مع ضحكة (رالف) الساخرة ، فخفف
(أكرم) بندقيته ، وقال في غضب :

— لقد نجح الحقيير في الفرار .

مطأ شفتيه في أسف ، وزفر في عمق ، ثم استدار ليعود إلى
القبر ..

وفجأة تجمّد في مكانه ، وهو يحذق في المنطقة اغيطة
بالقلعة ، من فوق أسوارها ..

فهناك ..

حول القلعة ..

وباستثناء ناحية البحر ..

كان هناك نهر من الحمج ، يتجه إلى المكان ..

مئات ..

بل آلاف من الحمج ، يتجهون إلى أبواب القلعة ..

وهتف (أكرم) :

— اللعنة !

ثم اندفع يعدو نحو القبر ، وهو يقول في انفعال :

— ما الذي يأتي بهم ؟.. أى سحر يجذبهم إلى هنا ؟

لم يكذب يعبر باب القبر ، حتى رأى (نور) وقد استعاد

قدراته ، وراح يعاون (رمزي) والدكسور (رشاد) على

النهوض ، ولم يكذب (نور) يراه ، حتى هتف :

— مرحى يا صديقي .. لقد أنقذت حياتنا جميعاً .

وسأله (رمزي) :

— ولكن كيف وصلت إلى هنا ؟

أجابه (أكرم) في توتر :

— لقد عبرت حاجز الطاقة من ناحية البحر ، في نفس

اللحظة التي عبرتموه فيها أنتم ، وكان من السهل فتح الباب

المعدى من الخارج ، بضغطة زر واحدة .

ثم لّوح بكفه ، هاتفاً :

— ولكن ليس هذا هو المهم الآن .

سأله (نور) في قلق :

— ما المهم إذن ؟

لّوح بذراعيه ، وهو يهتف :

— هناك خطر داهم يحيط بنا .. آلاف من الحمج ، أكلة
لحوم البشر ، يحيطون بالقلعة ، ويحاولون اقتحامها .
هتف (رمزي) :
— يا إلهي !

وقال (نور) في حزم :

— هذا يعني ضرورة الإسراع بالخروج من هنا .
سأله الدكتور (رشاد) في رعب :

— كيف ؟ .. إنه يقول : إنهم يحيطون بالقلعة من كل
جانب .

هتف (نور) :

— سيبقى أمامنا البحر .. هيا بنا .

انطلقوا يركضون عبر الممرات الطويلة ، حتى بلغوا ساحة
القلعة ، وهناك كانت قبضات الحمج تدق بوابة القلعة في
عنف ، انخلع له قلب الدكتور (رشاد) ، وهو يقول في
انهايار :

— سيلتهمونا التهاماً .

لم يكذبتم عبارته ، حتى انهارت البوابة ، أمام ذلك الجيش
الحمجي ، وصرخ (نور) :

— أسرعوا إلى السطح ..

كان سابقاً مخيفاً ، أطلق فيه (أكرم) عشرات من طلقات
الأشعة ، على رؤوس وأجساد الحمج ، دون أن يوقف هذا
ذلك السيل المنهمر منهم ، وصرخ الدكتور (رشاد) في رعب
هائل :

— لن نتجو .. إنهم سيلتهمونا بلا رحمة .

ولكنهم بلغوا السطح في تلك اللحظة ، واندفعوا إليه في
سرعة ، ثم تعاون (نور) و (أكرم) لإبصار الباب في وجوه
جيش الحمج ، الذين راحوا يدقون الباب في ثورة ، وقال
(أكرم) في توتر :

— لن يصمد هذا الباب كثيراً .

أجابه (نور) في اقتصاب :

— أعلم ذلك .

وهنا هتف الدكتور (رشاد) :

— هناك مركبة طائرة .. يمكننا استخدامها للفرار .

وقال (رمزي) :

— لن يمكننا احتوائها جميعاً .

أسرع الدكتور (رشاد) يطل من الجانِب البحري لسور
القلعة ، وهو يقول :

— ربما لو أمكننا السباحة ..

تراجع في حركة حادة ، وهو يُطلق شهقة قوية ، جعلت
الجميع يندفعون إلى حيث يقف ، ثم اتسعت عيونهم ،
و (رمزي) يتف :

— يا إلهي !

كان البحر يحوى مئات أخرى من الهمج ، يتجهون في
وحشية إلى أسوار القلعة ، محاولين تسلقها ، فهتف الدكتور
(رشاد) في هلع :

— إنه كابوس .. إنه كابوس ..

وأشار (نور) إلى القرص الصغير المتألق ، فوق برج
القلعة ، وقال :

— هذا الشيء هو الذى يجذبهم حتماً .

صاح به (رمزي) :

— انسفه يا (نور) .

أخرج (نور) مسدسه الليزرى ، وأطلق أشعته نحو
القرص الصغير ..

ولكن شيئاً ما كان يصد أشعته ، ويشتتها ..

وفى حنى ، قال (نور) :

— لقد أحاطه ذلك الوغد بستار واق .

قال الدكتور (رشاد) :

— فلنجرب المركبة .

فصاح (أكرم) :

— هل يجيد أحدكم قيادة المركبات الطائرة ؟

أجابه (رمزي) بصوت مرتجف :

— (نور) وحده يمكنه قيادتها .

وقال (نور) في حزم :

— ولكنها لن تتسع سوى لراكبين فحسب .

أجابه (أكرم) :

— أو ثلاثة ، لو أمكنكم حبس أنفاسكم قليلاً .

قال (نور) :

— إننا أربعة .

أجابه في حزم :

— سنجرى قرعة .

ارتجف الدكتور (رشاد) ، وهو يقول :

— قرعة ؟ !

لم يكذبهم قوله ، حتى انهار رتاج باب السطح ..

واندفع جيش الهمج نحو أبطالنا ..

بلا رحمة .

فركت (سلوى) كفيها في عصية ، وهى تقول :

— لابد أن نحاول .. لن نستسلم الآن .

قلب (محمود) كفيه في حيرة ، وهو يقول :

— وماذا يمكننا أن نفعل ؟.. أنت تعلمين أن الغزاة قد

دمروا كل ما يصلح للطيران ، منذ بداية الاحتلال ، وليس

لدينا وسيلة واحدة لبلوغ تلك الفجوة ، قبل مغيب شمس

الغد .

قالت في انفعال :

— لا ينبغي أن نيس .. ربما أمكننا صنع شيء ما .

قال وهو يشعر بالأسف :

— مثل ماذا ؟..

لوّحت بكفيها ، قائلة :

— أى شيء .. ألا يمكننا إصلاح طائرة محطمة ، أو ..

قاطعها الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

— يمكننا هذا بالتأكيد .

هزّ (محمود) رأسه ، وقال :

— ماذا تقول يا دكتور (حجازى) ؟.. إننا لا غلثك حتى

طائرة قديمة ، يمكننا التفكير في إصلاحها .

أجابه الدكتور (حجازى) في حزم :

— بل لدينا واحدة .

قال (محمود) في توتر :

— أين هى ؟

أجابه بلهجة قاطعة :

— مركبة (بودون) .

اتسعت عينا (سلوى) في فهم ، وبدت الحيرة على وجه

(مشيرة) ، في حين ردّد (محمود) في قلق :

— مركبة (بودون) ؟

أجاب الدكتور (حجازى) في حماس :

— نعم .. مركبة (بودون) ، النسي انتقلت مع

(نشوى) إلى ذلك البعد الآخر .. يمكننا أن نرشد (نشوى)

إلى كيفية إصلاحها .

هتفت (سلوى) :

— فكرة رائعة .

أما (محمود) ، فقال في تردد :

— أنتظن (نشوى) يمكنها هذا ؟

هزّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

— من يدري ؟ .. ربما كان العطب بسيطاً ، بحيث يمكنها

إصلاحه ، لو أُرشدناها إلى وسيلة الإصلاح ، وكل ما نطلبه من

هذا الإصلاح هو أن تقللها المركبة — عبر الفجوة — إلى هنا

فحسب ، ولسنا نطلب إصلاحاً فنياً رفيع المستوى .

أوماً (محمود) برأسه متفهّماً ، وقال :

— فكرة جيّدة بالفعل .

ثم أشعل الكمبيوتر ، وقال :

— (نشوى) .. هل تسمعتينى ؟

أتاه صوتها ، عبر الكمبيوتر ، وهى تقول :

— نعم يا (محمود) .. أسمعك جيداً ..

سألها :

— أيمكنك وصف ذلك العطب ، الذى أصاب مركبة

(بودون) ؟

تهدّت وقالت :

لقد احترق محركها .

تبادل (محمود) مع (سلوى) نظرة قلق ، وسأل

(نشوى) :

— ما الذى تقصدينه بأنه قد احترق .

أجابته فى توتر :

— يبدو أنه لم يحتمل الرحلة إلى هنا ، فصاعد منه دخان

كثيف ، وتوقّف عن العمل .

سألها :

— ولكن المركبة تحتفظ بطاقتها .. أليس كذلك ؟

أجابته ، بعد لحظة من الصمت :

— بالتأكيد ، فما زالت بعض الأجهزة الأخرى تعمل فى

كفاءة .

سألها (سلوى) :

— وماذا يقول كمبيوتر الأعطال ، عن هذا العطب ؟

أجابتها ابتها :

— لست أدرى يا أماء ، فهو يضىء بصورة متصلة ، منذ

وصلنا إلى هنا ، ولكننى لا أفهم شيئاً منه ، لأن تلك الرموز ،

التي يُعلن بها عن العطب ، هى لغة (أرغوران) حقّاً ، وأبى

هو الوحيد الذى يفهم تلك اللغة ، بعدما لقنه إياها
(بودون) (*) آلياً .

سألها الدكتور (حجازى) :

— ألا يمكنك اختبار الحرك ، ومعرفة العطب ؟
وان صمت مخيف ، عبر جهاز الاتصال ، مما جعل
(سلوى) تقول فى قلق :

— (نشوى) .. هل تسمعينا ؟

مضت لحظة أخرى من الصمت ، كاد قلب
(سلوى) يهوى خلالها ، قبل أن يأتى صوت
(نشوى) ، وهى تقول فى توتر :

— هناك أمر عجيب يحدث هنا .

سألتها (سلوى) فى جزع :

— أى أمر هذا ؟

أجابتها (نشوى) ، وقد امتلأ صوتها بقلق خفى :

— لست أدرى ، ولكن جزءاً من ذلك الفراغ

اللانهاى ، يتلون بلون داكن .

قالت (سلوى) :

— ربما هى فجوة جديدة .

مضت لحظة من الصمت ، قبل أن تقول (نشوى) :

— ربما .

ثم أضافت فى سرعة ، وكأنها تحاول التغلب على خوفها :

— المهم كيف اختر الحرك ؟

أجابها الدكتور (حجازى) :

— يمكنك محاولة تشغيله ، و ...

قاطعته :

— إنه لا يعمل مطلقاً .

ثم هفت فجأة :

— يا إلهى !.. يبدو أنها فجوة جديدة بالفعل .

صاحت (سلوى) ، وقد امتلأت نفسها بالقلق على

ابتها :

— ماذا حدث عندك بالضبط يا (نشوى) ؟

أجابها (نشوى) بصوت خائف :

— هناك دائرة تتألق على مقربة من هنا ، وربما كانت

ظاهرة طبيعية ، من ظواهر هذا العالم العجيب ، أو فجوة

أخرى ، إلى عالم ثالث .

(*) راجع قصة (معركة الكواكب) .. المغامرة رقم (٥٨)

أمسك الدكتور (حجازى) بكف (سلوى) فى قوة ،
وهو يقول فى انفعاله :

— اطلبى منها أن تبعد عن تلك الفجوة الجديدة ..

صاحت (سلوى) :

— ابتعدى عنها يا (نشوى) .

لم يبد أن (نشوى) قد سمعت هتافها ، وهى تقول :

— هناك شيء يخرج من الفجوة .

صاحت (سلوى) فى خوف :

— ابتعدى يا (نشوى) .. ابتعدى .

ولكن (نشوى) واصلت ، فى انفعال شديد :

— إنهم بشر .. يبدو أنهم كذلك .

ألجم قولها ألسنة الجميع ، ورذدت (مشيرة) فى حيرة :

— بشر ؟!

وغمغم (محمود) فى حذر :

— وكيف وصل البشر إلى هناك ؟

أتاه الجواب على لسان (نشوى) ، عبر جهاز الاتصال ،

وهى تقول :

— لا .. إنهم ليسوا من البشر .

هتفت (سلوى) :

— ما هم إذن يا (نشوى) ؟

أجابتها (نشوى) فى صوت مرتجف :

— لست أدرى .. إنهم يدون أحياناً كالبشر ، وأحياناً

أخرى مثل الـ ...

بترت عبارتها دفعة واحدة ، فصاحت (سلوى) :

— مثل ماذا يا (نشوى) ؟ .. مثل ماذا ؟

أتى صوت (نشوى) مرتجفاً ، مليئاً بالرعب ، وهى

تقول :

— إنهم يتجهون إلى .. يا إلهى ! .. النجدة ..

صرخت (سلوى) :

— ماذا حدث يا (نشوى) ؟ .. ماذا يحدث عندك ؟

صدرت عن الجهاز أصوات حادة مرتبكة ، أعقبتها صيحة

(نشوى) ، وهى تهتف :

— لا .. لا تقربوا منى .

انهارت مشاعر (سلوى) ، وهى تصرخ :

— ماذا يحدث يا (نشوى) ؟ .. ماذا يحدث ؟

ولكن الجواب أتى على هيئة صرخة ..

صرخة رعب هائلة ، تحمل صوت (نشوى) ..
ثم انقطع الإرسال ..
انقطع نهائياً ..

أطلق (أكرم) أشعة بندقيته في غزارة ، على جيش
الضج ، الذى اندفع في وحشية إلى السطح ، مما صنع بينه
وبينهم حاجزاً مؤقتاً ، منعهم من اجتياز باب السطح ، وهو
يصرخ في صرامة :

— ابتعدوا أيها الأوغاد .. لن تنالوا منا أبداً .

صاح به (نور) :

— ابتعد يا (أكرم) .. ابتعد .

ولكن (أكرم) قال في صرامة :

— ابتعد أنت أيها الرائد .. استقل المركبة الطائرة ، واحمل

معك ريفيك ، وحاول أن تحشرا ذلك العالم بينكما ، وانطلقا
من هنا بسرعة .

صاح (نور) :

— لن نبتعد دونك .

صرخ (أكرم) :

ابتعد أيها الأحمق ، وإلا لقينا مصرعنا جميعاً
قال (نور) في عناد :

— لن يمكننى تركك .

أمسك (رمزى) ذراع (نور) ، وهو يقول في نوتة :

— إنه على حق يا (نور) .. لن يمكننا أبداً أن نخرج من هنا

أحياء .

قال (نور) في مرارة :

— لا ينبغي أن تتخلى عنه .

صاح به (أكرم) :

— لا وقت لهذه الشهامة أيها الرائد .. اذهب بسرعة .

فأنت أمل الأرض الأخير .

هتف (رمزى) :

— هيا يا (نور) .

تردّد (نور) لحظة ، ثم انتزع مسدسه الليزرى ، وألقاه

إلى (أكرم) ، قائلاً في انفعال :

— خذ .. ربما عاونك هذا .

قال (أكرم) ، وهو يواصل منع الضج من عبور الباب .

بوابل من أشعته القاتلة :

— ربما .

أسرع (نور) نحو المركبة الطائرة ، وقفز خلف أزرار
قيادتها ، ولحق به (رمزي) والدكتور (رشاد) ، وانحشر
الثلاثة داخلها ، وقال (نور) في حزن :

— وفقك الله يا (أكرم) .

وضغط أزرار الطيران ..

ولكن المركبة الطائرة لم تتحرك ..

لقد بقيت على سطح القلعة ..

وتضاعف هجوم جيش الهمج ..

وانعدم الأمل الأخير .

...

انتهى الجزء الثاني بحمد الله

ويليه الجزء الثالث

(أرض العدم)